obeikan.com

الم الاشتياق

سلسلة الكتاب الجماعي
(مجموعة إبداع)
العدد الخامس : ألم الاشتياق
المؤلف : مجموعة مؤلفين

تصدر السلسلة برعاية دار الحلم للنشر والتوزيع
تصميم الغلاف : أسامة علام
المراجعة اللغوية : محمد عبد الغفار
اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٣/١٠٥٦٣
I.S.B.N: 978-977-6412-28-6

الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف من شارع مؤسسة الزكاة - المرج
محمول : 01141824562
dar_el7elm@hotmail.com

obeikan.com

5

*****

سلسلة الكتاب الجماعي

(مجموعة إبداع)

•

ألم الاشتياق

obeikan.com

obeikan.com

القصة

obeikan.com

obeikan.com

٧٢ ساعة ترانزيت

لمياء السعيد

كانت تجلس بالجامعة عندما رن هاتفها الجوال برقم دولي لا تعرفه :

- ألو، من معي؟

بادرها بصوته:

- أنا فريد يا حبيبتي، ألا تعرفينني؟

- أهلا حبيبي اشتقت لك.. أين أنت ؟ وما هذا الرقم الغريب ؟

- أنا الآن بالسعودية موفدا من الجامعة لحضور مؤتمر، جئت فجأة بديلا عن زميل لي.

- يا ليت كان هذا المؤتمر بالقاهرة على الأقل كنت التقيتك، فأنا لم أرَك منذ سنتين إلا ثلاثة شهور.

- أتريدين رؤيتي ؟

- وهل هذا سؤال؟ أكيد طبعا أريد رؤيتك.

ضحك وقال:

- إذًا انتظريني غدا سأتصل بك عند وصولي القاهرة.

- أنت تمزح.. أليس كذلك ؟

- ألا تريدين رؤيتي ؟

- لا اصدق أنني سوف أراك أخيرا.. متى ستأتي؟

- سآتي على طائرة مصر للطيران الساعة الثانية عشرة والنصف ظهر غد.

- سأكون بانتظارك بالمطار في الوقت المحدد.

obeikan.com

- لا تتعبي نفسك، عندما أصل سأتصل بك.
- مستحيل.. سأنتظرك.
***
مرت الدقائق كأنها ساعات.. لا تصدق أنها ستراه حقا.. بعد عدة ساعات كان قلبها ينتفض فرحا وشوقا .. لم تأكل ولم تنم ليلتها.. تعد الدقائق.. تنظر إلي الساعة كل دقيقة على أمل أن يأتي الوقت.. ارتدت أحلى فساتينها ونزلت قبل أن تقلع الطائرة من السعودية بساعتين.. أوقفت «تاكسي» متعجلة قالت له: المطار لو سمحت.
ركبت السيارة يطير قلبها من الفرحة اتصلت به :
- أين أنت الآن يا فريد؟
- أنا بالطريق إلى المطار.
- وأنا كذلك.
- ما زال الوقت باكرا.
- لا، بالعكس، تأخرت كثيرا..
عبرت السيارة الشوارع والأحياء وسائق التاكسي يتحين الفرصة للكلام معها، لكنها لا تسمعه ولا تنتبه له.. عندما يلح طالبا الرد تومئ له برأسها قليلا فقط وتعود لعالمها الخاص، لا تصدق.. تتذكر يوم سفره والدموع التي انهمرت رغما عنها.. كانت تشعر أنه فراق وليس مجرد سفر وعودة.
وصلت إلى المطار.. جرت إلى البوابة تسأل الضابط:
- هنا ستصل طائرة السعودية ؟
- نعم، آخر الممر يمين عند المقهى.
ذهبت إلى هناك، جلست لم تحرك عينيها من على الباب مع أنها تعلم أن طائرته لم تقلع بعدُ من السعودية.
وجدت الناس حولها.. كانت هناك طائرة قادمة من أمريكا والناس يستقبلون أحبتهم بالورود والدموع والقبلات، وهي تفكر: كيف سألقاه؟

لم أشترِ ورودا.. تعجلت ونسيت كل شيء.. مر الوقت طويلا وهي تنظر لذلك الباب.. تنظر لكل الناس على أمل لقياه.. تفكر: هل من الممكن أن يأتي ولا أعرفه؟ مرت سنتان، هل ستختلط عليَّ ملامحه؟

دقت ساعتها الثانية عشر والنصف.. تنتظر أن يذاع خبر وصول الطائرة بلا جدوى.. انتظرت عشر دقائق وعيناها معلقتان بين ساعة يدها وساعة هاتفها وساعة المطار.

ذهبت لموظف الاستعلامات، سألته:

- ألم تأتِ طائرة السعودية؟
- لا، لقد حطت منذ عشر دقائق، ولكن لم يُذَع عنها بعدُ.
- من أين سيخرجون؟ ومتى؟
- أقصى تقدير ساعة ومن ذلك الباب.

رجعت لمكانها تنظر إلى ذلك الباب وكأنه نافذتها للحياة.

تيبست رقبتها من قلة الحركة، حركتها لأعلى وعندما أخفضتها وجدته أمامها.. لم تصدق.. جرت إليه سلمت عليه:

- فريد، هذا أنت حقا هنا بالقاهرة؟
- نعم.. ألا تصدقين؟
- أنا لا أصدق أنني أتيت.
- لم يكن السفر في بالي، فجأة وجدت نفسي بالسعودية وقررت أن آتي للقاهرة لرؤيتك ولكني سأسافر بعد ٧٢ ساعة.
- أنت تمزح!
- للأسف لا، لا أستطيع أن أبقى أكثر من ذلك.

أحست أن كيانها قد زُلزل.. اقتربت من الكرسي، تحسست مكانها وجلست غير مصدقة مصدومة:

- بعد انتظار عامين تأتي ٧٢ ساعة فقط؟!
- لقد أتيت لأراك ولم أكن قد خططت للسفر أو المجيء الآن، لكن

openkan.com

لم أستطع تفويت الفرصة.

- ابقَ بعض الوقت، اجلس أسبوعين ثم سافر.

- مستحيل، أنا مرتبط بالمؤتمر وبتذكرة عودتي من السعودية، سأسافر من هنا الثلاثاء ومن السعودية الخميس صباحا عائدا إلى الجزائر.

لم تستطع الوقوف.. طلبت منه أن تبقى قليلا ثم يغادرا. جلس بجانبها:

- أعدك أنني سأعود قريبا جدا.. لقد أتيت من أجل أن أرى وجهك فقط وابتسامتك، فلا تحرميني منها فأنا مسافر منذ أسبوع أتنقل بين الدول لأجلك أنت فقط.

- المرة الأخيرة حين سافرت قلت ستعود بعد ستة أشهر وعدت اليوم بعد عامين.

- أعدك برحمة أمي سأعود أقرب مما تتوقعين.. هيا بنا الآن.

خرجا معا من المطار، استوقفا «تاكسي»:

- إلى فندق شيبرد لو سمحت.

جلسا في التاكسي يتحدثان عمَّا حدث من وقت فراقهما وإن كانا لم يفترقا يوما بقلبيهما، لكن كان فراقا بالجسد فقط، كانا يتراسلان كل يوم رسالتين إحداهما منه والأخرى منها، يعرفان أدق تفاصيل أيامهما: أفراحهما، أحزانهما.. كل شيء تشاركاه بالرسائل النصية.

هو تقدم في عمله وهي تحضر الماجستير بالجامعة وتكتب الروايات، وكل رواية هو أحد أبطالها.. نظر بعينيها:

- لم أكن أتوقع عندما التقيتك للمرة الأولي بالجامعة أنني سأُغرم بك إلى هذه الدرجة وأننا سوف نبقى معا كل هذه السنوات، حتى عندما سافرت قلت لنفسي مستحيل أن تنتظرني كل هذا الوقت.

- ولا أنا عندما رأيتك أشفقت عليك من الوحدة والغربة، وكنت أساعدك كأخ لي، لم أتخيل يوما أنني سأحبك كل هذا الحب..

قاطعهما سائق التاكسي:

- وصلنا يا بيه.

نزلا من السيارة.. سجل دخوله للفندق.. انتظرته في الهول غير مصدقة أنها تنتظره وأنه سيعود بعد دقائق، جاء مسرعا.. نزلا من الفندق.. مشيا في كل شوارع وسط البلد، دخلا مطعمهما المعتاد.. جاء النادل مرحبا.. لقد تذكرهما:

- لم تأتي منذ الكثير من الوقت.
- لن آتي إلى هنا وحيدة أبدا.

مرت الساعات بينهما أحاديث لا تنتهي.. دق هاتفها.. نظرت إليه قالت له إنها ماما.. ردت عليها، فاجأتها أمها أن الساعة تجاوزت العاشرة. قال: مستحيل. نظرا إلى الساعة وجداها العاشرة والربع.. خرجا معا.. أركبها «تاكسي» لتعود لمنزلها فقد تأخر الوقت فعلا.

نامت ليلتها والابتسامة لم تفارق وجهها.. استيقظت باكرا.. ارتدت ملابسها ونزلت من بيتها جريا إليه كانت الساعة لم تتجاوز الثامنة بعد، والجو ممطرا جدا.. وصلت إلى الفندق طلبت منهم إيقاظه، رد عليها بالهاتف: أنا مستيقظ أنتظرك من أمس، لم أستطع النوم.. تناولا إفطارهما معا وقال لها لنذهب إلى «الأمريكين» بتلك الزاوية التي اعتدنا على الجلوس فيها منذ التقينا.. ذهبا إلى هناك، جلسا في نفس المكان قالت له: الحمد لله لم نجد أحدا يجلس في مكاننا المفضل.

جلسا يتكلمان بالساعات، تحكي له ماذا فعلت يوما بيوم وهو يحكي لها كم كانت الأيام لا تمر من دونها.. حكيا عن إنجازاتهما وإخفاقاتهما وعن أهلهما وأصدقائهما، فقد كانا يعرفان كل شيء عن بعضهما البعض وقال لها إن صديقته نادية تزوجت، وهو ليس سعيدا بتلك الزيجة.

- لماذا؟ أليس رجلا طيبا؟
- بلى هو رجل طيب، لكن مستواه التعليمي ليس جيدا.
- أقل منها تعليما ليست مشكلة، نادية أستاذة جامعية، ومن

الممكن ألا تجد أستاذا يناسبها.

- إنه حتى ليس جامعيا ولكن مؤهل متوسط.

تعجبت:

- إن الحب يفعل كل شيء، وليس التعليم كل ما بالحياة.

- لم تحبه.

نظرت إليه:

- إذًا لِمَ تزوجته من الأساس؟

- إنه خوفها من مرور العمر والوحدة فقط، فأنت تعرفين أن نادية قاربت على الأربعين من عمرها، ومع التقدم بالعمر ترضى المرأة بأي شيء، المهم أن تتزوج.

نظرت إليه غاضبة:

- إذًا أنت تقيم الرجل بعلمه وتقيم المرأة بعمرها إذًا انتظاري لك يعتبر إهدارا لعمري؟

- لا تقولي ذلك، فنحن مرتبطان أساسا.

- لكننا لسنا متزوجين، ومن الممكن لأي سبب ألا نتزوج وأكون أنا في نظر الغير عانسا تقبل بأي شخص؟

- اهدئي، لا يمكن ألا يتم زواجنا مهما حدث، فأنا أعشقك.

- لكنك تسافر وتقول شهورا وتغيب أعواما، أليس كذلك؟

- يا حبيبتي، يا ليتنا لم نتكلم عن نادية لكي لا تغضبي.. أنا آسف، لكني إلى جوارك ولن أتركك يوما وأنتِ ما زلت صغيرة جدًّا لتفكري بذلك.

قامت وقالت له:

- سأمشي الآن، أريد الرجوع للمنزل الآن لو سمحت.

- أمرك.

سبقته إلى الخارج.. كانت غاضبة جدًّا لا ترى الطريق أمامها ولم تكن تعرف أحقا هي غاضبة من كلماته أم غاضبة من فراقه وزيارته السريعة جدا،

obeikan.com

فقد كان أملها أنه بعد كل هذا الغياب يأتي لإتمام زواجهما وألا يكون هناك انتظار آخر.

لحقها وقد كانت الدموع تسابق بعضها البعض للخروج.. أمسك يدها وقال لها:

- سافرت نصف العالم لأرى وجهك مبتسما وليس دامعا، أرجوكِ لا تبكي من فضلك.

- أنت ستسافر وسيمضي العمر بي وحيدة، فأنا لا أحيا إلا في إجازاتك والآن ستسافر مرة أخرى والله وحده يعلم كم من السنوات سأنتظر رجوعك مرة أخرى، وهل سترجع مثل الآن «ترانزيت» كذلك؟

- مستحيل، المرة المقبلة ستكون قريبا، ولن أسافر بعدها من دونك، أرجوك لا تبكي ولا تذهبي لمنزلك الآن، فالوقت يمر بنا ولا أستطيع تحمله من دونك.. أنا جئت مصر من أجلك فقط وأعلم أنني جائر عليك، لكن غصبا عني، صدقيني، وسينتهي هذا الوضع قريبا جدا.. مسح دموعها وقال: من أكون أنا لأجعل هاتين العينين تبكيان من أجلي؟

- أنت كل ما أحلم به.

مشيا معا. ركبا «تاكسي» إلى شارع جامعة الدول العربية، كان يريد شراء أشياء.. نزلا أول الشارع أخذتهما الكلمات والأحاديث حتى وصلا لآخره.. لم يشعرا بالوقت ولا المسافة، مع أن الجو كان باردا والسماء تمطر ونسيا ما جاءا لشرائه.. نظرا إلى بعضهما البعض وانفجرا بالضحك.. لقد نسينا ما جئنا من أجله فعلا.

رجعا ثانية.. اشترى كتبا واشترى لها ورودا ورجعا إلى الفندق.. جلست تنتظره حتى صعد إلى غرفته، وضع كتبه ونزل سريعا.

جلسا بمحل «الأمريكين» في ناصية شارع ٢٦ يوليو.. إنه مكانهما المفضل يجلسان بالزاوية والناس تمر أمامهما يريانهم من الزجاج كأنه نافذة على العالم، لكنهما بعالمهما الخاص يتكلمان ويتذكران أجمل ما مر بهما من أيام

حياتهما في هذا المكان وهذا الشارع بالتحديد.
ولكن ها هو سلاح الوقت يقطع عليهما أحلامهما، فقد حان وقت رحيلها إلى المنزل ثانية.
هذه المرة كانت لا تريد الرحيل ولا هو، فكلاهما يشعر أن ساعات الليل تلك فراق وتمر سوداء مثل لون الليل، طويلة باردة.
ذهبت إلى منزلها تحمل الورود، وضعتها بجوار سريرها تنظر إليها حتى الصباح ترى فيها نور الصباح بكل معانيه..
اتصل بها:
- أما زلت مستيقظة؟
- نعم لم أستطع النوم.
- ولا أنا.
امتدت بهما الكلمات حتى وصلت إلى خيوط الصباح.
- أريدك أن تأتي لتفطري معي.. سأنتظرك.. لن أفطر من دونك.
- أنت لا تطلب، أنت تأمر فقط.
نامت ساعة واحدة.. وفي تمام السابعة خرجت إليه قالت لها أمها:
- يا بنتي لِمَ لا تأتيان اليوم للغداء معنا؟
- سأعرض على فريد ذلك وسأرد عليك.. حاضر.
وصلت إليه.. كان ينتظرها بابتسامته التي خطفت قلبها منذ أن قابلته أول مرة، قالت له:
- أمي تريدنا أن نتغدى بالبيت اليوم.
- ولِمَ لا؟ أنا مشتاق إليها أيضا ومستحيل أن آتي وأسافر من دون أن أراها.
اشتريا معا الكتب وجلسا يتحدثان كعادتهما من دون أن يكون للوقت أهمية.. أفاقت على هاتفها يرن، أمها تتعجلهما، قالت له:
- سنضرب اليوم، هيا بنا.

obeikan.com

جريا معا واستقلا «تاكسي» لبيتها تحتضن يده بين يديها وتنظر في عينيه حتى وصلا لبيتها قابلتهما أمها وإخوتها بالترحاب أكلوا معا وأخذتهم الأحاديث والسمر حتى انتصف الليل، أوصله أخوه حتى الفندق وأخذا يتحدثان بالهاتف حتى ناما والهاتف مفتوح بينهما.

أصبح الصباح.. نظرت في ساعتها، وجدتها العاشرة، همت واقفة تلوم نفسها وارتدت ملابسها ونزلت مسرعه اتصلت به قال لها:

- لم أريد أن أوقظك.. لقد تعبتِ معي الأيام الماضية.

قالت له والغضب يرتسم على وجهها:

- أكنت تريد السفر دون أن أراك؟

ضحك وقال لها: مستحيل طبعا.. أنا أنتظرك بمكاننا المعهود.

وصلت إليه وجدته شارد الذهن وأمامه فنجان قهوة كأنه نسيه:

- لقد بردت قهوتك، تأخرت عليك أليس كذلك؟

نظر إليها رأت دموعه تسابق بعضها للخروج لكن تمنعها كبرياء الرجل.

- ما بك؟

- لا أصدق أنني سأتركك بعد بضع ساعات.

أمسكت بيده ونزلت دموعها سريعا تحرق وجهها:

- ابقَ معي.

نظر إليها:

- أتمنى ذلك، لكنه مستحيل أنت تعلمين.

لم تجد كلمات واستمر بينهما الصمت دقائق كأنها عمر بأكمله.. أذّن الظهر.. قال لها:

- سأصلي وأذهب إلى المطار.

- هيا بنا.

- لا، لن أحتمل فراقك هناك، سأذهب وحدي.

- مستحيل.

obeikan.com

قبَّل يدها وقال لها:

- أرجوك أنا أتوسل إليك لن أحتمل فراقك بالمطار، سأتركك الآن.. سلمي عليَّ.

سلمت عليه وهي تحبس دموعها وأنفاسها:

- سأنتظرك فلا تطِل الغياب.

- أنتِ تسكنين قلبي وأنا مشتاق لكِ منذ الآن.

خرج مسرعا بخطوات مرتجفة وهي تراقبه عبر الزجاج حتى اختفى بين الناس وجلست هي وحيدة تنظر إلى الشارع لعله يعود وحتى إن لم يعد اليوم، فيوما سيرجع وسأظل أنتظرك يا حبيب العمر.

obeikan.com

كلنا كنان

تقرير عبد المقصود

كنان في العاشرة من عمره.. أزرق العينين.. أشقر ..
تشعر وكأنه أحد أطفال الإعلانات الذين تراهم يوميا وتتمنى أن تنتزعهم من داخل شاشة التلفاز لتطبع على وجوههم قبلة حانية..
لم يكن كنان طفلا عاديا، بل كان دائما مميزا.. يحبه الجميع وتحيطه الأنظار من كل اتجاه..
كانت جاذبيته تطغى على كل شيء..
ابتسامته ساحرة بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ.. تقف أمامه عاجزا عن التعبير..
لكنه كان دائم الشرود والتأمل.. يعيش حياة هادئة وجميلة بين أبوين رائعين وعلى التوازي من تلك الحياة يعيش حياة خاصة لا يعرفها سواه ولا يسبر أغوارها غيره.. يرفض أن يشاركه فيها أحد؛ فهي ملاذه الوحيد وملجؤه الصامت..
لم يكن كنان يوما عنيفا أو يحمل في قلبه ضغينة لأحد.. فعلى الرغم من صغر سنه فإنه يتكلم معك وكأنه شاب في مقتبل العمر أو عجوز في الستين أحيانا..
كان دائم الاهتمام بلعبه، ويعطيها أكبر مساحة من وقته؛ فهي الوحيدة القادرة على الدخول إلى عالمه الغريب ومشاركته أدوار البطولة..
لكن البطلة دائما في كل الأدوار والتي تحتل مكانها بقوة في قلب كنان كانت

obeikan.com

عروسا خشبية قديمة جدًّا، كانت جدته قد أهدتها له قبل وفاتها وقد أطلق عليها اسم جدته «الجدة مجيدة»..

كنان عدَّاء ماهر.. الجري رياضته الأولى وهوايته المفضلة، لكنه كان يخشى الاشتراك في أي مسابقة، على الرغم من كفاءته ومرانه المستمر اللذين يؤهلانه إلى الفوز، إلا أنه كان يخشى دائما مواجهة الناس..

نسيت أو تناسيت أن أقول لك: كنان طفل بلا ذراعين..

كانت مشكلة كنان الوحيدة هي ذراعيه.. كان يخجل من الوجود في أي تجمع به ناس، وعلى الرغم من صغر سنه فكانت تؤلمه نظرة الشفقة، كان يفهمها جيدا وقد اعتاد عليها.. كان من داخله يسمع لسان حال الناس وهي تقول:

«يا خسارة، الحلو ما يكملش».. «لا إله إلا الله، نصيبك يا بني.. ربنا يصبرك»..

كان يعلم أن الناس لا تنطقها بألسنتها، لكنها تقولها بعيونها..

كان يشكو حاله إلى الله فكان يصلي وهو في السابعة من عمره ثم يجلس ليحكي همومه لـ«الجدة مجيدة»..

كان يخبر والديه أنها تواسيه وتخفف عنه ويخبرهما بالكلام الذي تقوله له، فكانا يبتسمان على تلك التخيلات الطفولية..

كنان دائما يحمل بداخله تذمرا من كونه قد خُلق بلا ذراعين..

كان يسمع الكثير عن القضاء والقدر والرضا به.. فكان يخفي غضبه بداخله ويحاول التأقلم مع حياته..

وتمر الأيام.. وكنان على نفس الحال.. حتى يعلن النادي الذي يتدرب به كنان عن مسابقة للجري ستُجرى لها تصفيات كبيرة؛ حيث سينافس الفائز على بطولة العالم.. بات كنان يحلم بالمسابقة والفوز والجائزة التي كانت قضاء ثلاثة أيام في إحدى الدول الأوروبية مع جائزة مالية كبيرة.. لكنه اختار لحياته العزلة في عالمه الخاص..

غدا هو آخر ميعاد للتقديم في المسابقة، ووالدا كنان يحاولان إقناعه بالمشاركة، لكن يبدو الأمل منعدما..

جلس كنان حزينا بعد العصر في حديقة المنزل يلعب وحيدا ويشكو لـ«الجدة مجيدة»..

فترد عليه الجدة قائلة: ولِمَ لا تشترك في المسابقة يا كنان ونسافر أنا وأنت في نزهة خارج البلاد؟ فأنا واثقة من فوزك بإذن الله..

ليرد كنان: لكن يا جدة سيشاهدني الجمهور وسيقولون كم هو مسكين ذلك الفتى.. سيشجعونني شفقة وليس حبا ويتمنون لي الفوز إحسانا إليَّ وليس تشجيعا..

ارتسمت على وجه الجدة مجيدة ابتسامة حزينة وقالت لكنان: لنأخذ جولة خارج الحديقة يا صغيري.

وافق كنان، فقد كان حزينا يريد أن يسير قليلا لعله ينسى همه..

وأخذ كنان يسير هو والجدة مجيدة حتى سمعا فجأة صوت استغاثة من منزل يحترق.. ليجدا رجلا عجوزا يخرج من المنزل قائلا: «حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا كنان».

استغرب كنان بشدة، لكن ما أثار دهشته أكثر هو رؤيته لشاب بمقتبل العمر جميل الهيئة، لكن يبدو أنه سيئ الخلق يلتف الناس حوله لإمساكه وهو يمسك في يديه علبة الثقاب، فقد أحرق المنزل لصاحبه لأنه رفض توظيفه في الشركة التي يملكها حيث وجده غير مؤهَّل.. كان ذلك الشاب يشبه كنان لدرجة لا تصدق، لكنه أكبر سنا ويملك ذراعين!!

لم يتفهم كنان ماذا حدث وما المقصود، لكنه لم يسيطر عليه سوى شعور واحد في هذه اللحظة، هو أنه تمنى في تلك اللحظة لو أنه لم يمتلك يدين.. يدين تحرقان المنزل وتجعلان الناس تكرهه وتجعلانه ظالما يدعو عليه مظلوم دعوة لا ترد ليس بينها وبين الله حجاب..

لم تفاتحه الجدة مجيدة فيما حدث، لكنهما استمرا بالسير معا حتى وجدا

رجلا يبدو وكأنه في أواخر العقد الرابع أو بداية الخامس من عمره يلهث من الجري، يحمل في يديه حقيبة كبيرة وخلفه أناس كثيرون يتعقبونه.. في تلك الحقيبة التي يحملها كان يوجد مبلغ مالي كبير سرقه من الشركة التي يعمل بها..

إن ذلك الرجل كان يتطابق وجهه مع وجه كنان الصغير، لكن تبدو عليه بعض علامات التقدم في العمر وكان له يدان أيضا!

كان الشعور الوحيد المسيطر على كنان في هذه اللحظة هو أن يحمد ربنا على أنه لا يمتلك يدين يسرق بهما وتكونان سببا في دخوله النار وغضب الله عليه..

واستمرت الجدة مجيدة صامتة، واستمرا بالسير معا حتى وجدا رجلا في الستين من عمره يضرب قطا صغيرا ويلقيه بعيدا لأنه أفسد له ترتيب الزرع في حديقة منزله.. فتدهس القط سيارة مسرعة ليموت تحت عجلاتها..

اشمأز كنان من ذلك الرجل بشدة وأسرع نحوه ليوبخه وقبل أن يصل سمع جاره يقول له: كيف تجرؤ يداك يا كنان على إيذاء روح من عند الله، قط ضعيف مخلوق ليس له حول ولا قوة؟

بُهت كنان عندما عرف أن ذلك الرجل اسمه كنان أيضا..

على الرغم من سن كنان الصغيرة فإنه بدأ يستوعب الحكمة مما يحدث ويفكر فيه.. كان بداخله كلام كثير ومشاعر متضاربة، لكنه لم يستطع الكلام..

وفجأة وعلى الجانب الآخر من الطريق يرى كنان شابا مسرعا يضحي بحياته ويندفع كالصاروخ لينقذ طفلا صغيرا أفلتته يد أمه قبل أن تدهسه سيارة مسرعة..

ويتدافع الناس نحو الشاب يشكرونه بشدة ويدعون له ويقولون: هكذا أنت دائما يا كنان، معطاء ومضحٍّ وتساعد الجميع..

أكرمك الله أيها الشاب وجزاك كل الخير..

ما لفت نظر كنان هو أن ذاك الشاب كان بلا يدين!!
وهنا ارتسمت الصورة كاملة في ذهن الصغير ليجد الجدة مجيدة تقول له:
إن الإعاقة يا بني ليست إعاقة الأبدان.. بل إعاقة القلوب والأرواح..
فالعجز الحقيقي في بُعد القلوب عن ربها واقترابها من منحنيات الخطر..
منحنيات تجعل من يسير عليها يتمنى الموت ألف مرة بدلا من تلك الحياة الضالة الفاسدة البعيدة عن الله في كل محتواها والتي تجعل الأرواح والقلوب كالكهوف المظلمة.
يعلو صوت الأذان من مسجد قريب فيخبر كنان الجدة أنه سيذهب إلى الصلاة، ودخل كنان المسجد ووجد الإمام يقرأ هذه الآية الكريمة في الصلاة: «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ».
ثم التف الشيخ بالناس في حلقة درس بعد الصلاة.
لم ينضم كنان إلى الحلقة فقد همَّ بمغادرة المسجد؛ لأنه تأخر على منزله، لكن أذنيه التقطتا ثلاث عبارات كان دويًّها عليه عنيفا:
«وما منعك إلا ليعطيك»..
«الله أعلم حيث يجعل رسالته»..
«كل شيء عنده بقدر»..
وفجأة سمع كنان صوتا مألوفا ينادي عليه بحنان: كنان.. كنان. استيقظ يا صغيري، لقد حان وقت تناول الطعام..
استيقظ كنان متفاجئا من نومه يبحث عن الحريق.. عن السرقة.. عن القط.. عن الطفل الذي أُنقذ.. يبحث عن المسجد والإمام والمصلين، لكنه لم يجد شيئا سوى وجه أمه مبتسما إليه بحنان: هيا يا بني والدك ينتظرنا على الطعام..
أخذ كنان يحكي لوالديه عن حلمه، وعندما انتهى ردد جملة:
«الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا»..
«لم يمنعني الله نعمة اليدين إلا ليعطيني الخير الكثير ويمنع عني شرا كبيرا».

أكمل كنان حديثه قائلا: إني احزن أحيانا لأني أعرض عن قضاء الله، لكنه إحساس العجز المميت..

يبتسم الأب ابتسامة حانية ويقول لكنان:

يا بني إن العجز ليس عجز اليدين أو القامة.. لكن العجز الحقيقي عجز الروح والهامة..

لا يمنعنا الله من أشياء نحبها دائما غضبا منه علينا، بل قد يكون هذا رحمة بنا وخيرا كثيرا تحمله الأيام لنا..

«وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ».

تستطرد الأم قائلة:

يا بني كلنا كنان.. كلنا أنت.. كل شخص منا لديه شيء مُنع عنه فالدنيا مقسمة أرزاقها بالعدل من العدل والحق تبارك وتعالى.

كلنا أنت يا كنان، لكن على اختلاف الأدوار يا صغيري فلا ننظر إلى ما أعطانا الله من الكثير بل نركز انتباهنا دائما على ما نقصنا من القليل..

الله لا يأتي لنا ولا يريد بنا إلا الخير.. تذكرها دائما وانقشها على قلبك.. إن الله لا يمنع عن أحد شيء إلا عوضه بالخير له..

كلنا نرجو الراحة والنعيم في دنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولا ندرك أن الراحة الأبدية والحقيقية في جنة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين..

لم يتفهم كنان كل الحديث، لكنه فهم معظمه وفهم الغرض منه.. تذكر كيف كرهه الناس حينما كان شريرا وكيف أحبوه حينما ضحى بحياته من أجل الخير..

الإنسان ليس يدين وقدمين ولسانا وعينين وأذنين وغيرها من بقية الأعضاء، بل الإنسان الحقيقي روح صالحة وقلب طاهر وعقل راجح وضمير نقي.. يسخر أعضاءه للخير ورضا الله سبحانه وتعالى..

قطعت والدته تفكيره لتقول له:

obeikan.com

أما زلت رافضا الاشتراك في المسابقة؟
رد كنان قائلا: لا يا أمي، سأشارك وسأفوز بإذن الله.. ثم ابتسم ابتسامة ذات معنى: وسآخذ الجدة مجيدة معي في رحلة نطوف بها العالم..
خرج كنان للعبة في الحديقة واحتضن عروسه الخشبية -الجدة مجيدة- بقوة..
وأخذت والدته تردد:
«نعم كلنا كنان.. كلنا أنت يا صغيري».

obeikan.com

obeikan.com

سمَّيتها نجوى

مروه جمال الدين

تلك الأيام..

نعم.. أتذكر تلك الأيام.. وقتها كنت أخطو خطواتي الأولى نحو الخمسة عشر ربيعا..

أتذكر بوضوح تلك السيدة بشعرها الأشعث وملامحها.. أنا لا أتذكر ملامحها جيدا ، فقد اختفت تحت أطنان من الوسخ والحزن..

أتذكرها فقط بملابسها الممزقة وقدميها الحافيتين، أتذكر جسدها الهزيل المرتعش وهي تقف أمام صندوق القمامة تنبش هي والقطط معا عن بقايا الطعام!

كنت أدير بصري كلما رأيتها اشمئزازا.. أستمع بدهشة لحكايات صديقاتي تارة عن جنونها وتارة عن كنوز الأموال التي تخفيها داخل جحرها الصغير وكأن نبشها للقمامة هواية!

نظرت لوالدي متسائلة ببراءة: أبي، لماذا تنبش تلك السيدة القمامة بحثا عن الطعام؟

نظر لي مليا ثم أجابني بهدوء: لأنها فقيرة ولا تجد قوت يومها..

اندهشت بشدة وأجبته بعفوية: لكن هذا طعام فاسد، كيف يأكل الإنسان من القمامة؟!

كانت إجابته سريعة.. مقتضبة.. قاسية: امرأة مسها الجنون!

قطَّبت جبيني وعدت لأتأمل معركتها الواهية من النافذة، تابعت بإصرار:

obeikan.com

هي تحتاج للمساعدة.. أنا أود مساعدتها ربما أشاركها بعض الطعام الجيد أو...

قاطعني بغضب قبل أن أكمل عباراتي: إياكِ الاقتراب منها، هل تفهمين؟ لا تقربي تلك المرأة.

في أقصى خيالاتي جنونا كنت سأقول: إن تلك المرأة هي أمي وإن هذا الرجل قد فزع لتهاوي جدران الماضي، لكن أمي الحقيقية قابعة بالمطبخ تتفنن في صنع أشهى المأكولات من أجلنا، تلح علينا في تناول ما يفوق طاقتنا من الطعام حتى لا ينتهي الأمر بفائضه في القمامة!

أذعنت لرغبة أبي عن دون اقتناع حتى عندما علمت سبب ذعره لم أهتم؛ فهو مثل الكثير من الآباء يفزعه نبأ اختطاف صغيرة على يد أحد المتسولين طمعا في المصاغ أو تلك القضايا الشائكة التي تحمل دائما صك الغموض «مختل عقليا»..

تغاضيت عن يأسها أمام وليمتها الضائعة مرارًا وتكرارًا؛ فالقمامة لا تجود سوى بضنك الرزق وخدش الهررة الذي يبدو أنها اعتادته كما اعتادت جفاء البشر، أم ربما نحن من اعتدنا.. اعتدنا الفقر، الحاجة، العوز! اعتدناها حتى فقدنا نكهة ألمها.. عفوا نحن لم نستشعر ألمها.. ربما لأننا لم نتذوقها.. فقط اكتفينا بمتعة المشاهدة!

لكني لم أستطع المكوث أكثر من ذلك بصفوف المشاهدين.. وجدت نفسي في سابقة لم أقترفها من قبل أعصي أوامر والدي وأتوجه نحوها بإصرار، أقترب منها غير عابئة بشيء سواها.. ظلت لوهلة ترمق يدي الممدودة نحوها بحذر. . الشطيرة تبدو شهية للغاية وهي حقا تحتاج إليها.. ابتسمتُ دون حديث وتركتُ وجبتي الثمينة بين يديها وتوجهت لمدرستي دون أن أستدير نحوها.. فقط تركتها تستمتع بطعامي وأبقيت لنفسي مذاق جوعها..

الجوع.. إحساس ربما اختبرته كثيرا، لكنه كان دوما مغلفا بدثار رقيق..

هادئ.. يحمل بين طياته عبق مجهود أمي أمام الموقد بنهار رمضان ووليمة تحمل من الصنوف ما يمحو آثار الكلمة من عقلي.. لكن هي وأمثالها الكلمة قابعة بعقولهم تأبى الرحيل، شطيرتي الشهية وربما بقايا طعام جيد من أحد المارة هي وليمة تستحق احتفالا.. احتفالا لمست آثاره بعينيها عندما تقدمت نحوها باليوم التالي أحمل وجبة غداء ساخنة، عندها لمست أثر السعادة على هذا الوجه البائس ربما لأول مرة.

ربت زوجي على قبضتي المرتجفة عندما لاحظ شرودي كالعادة بغيمتي الخاصة من الذكريات.. الرعشة ما زالت تنتابني كلما تذكرت موتها، جنازتها البسيطة للغاية تكفل بها أحد سكان المنطقة، بداية من تحضير الكفن حتى مواراة جسدها بمقابر الصدقة.. كنت قد اعتدتها.. أتوجه نحوها يوميا بنصف حصتي من الطعام، أتشارك بها معها في سرية تامة غير مبالية سوى بحديث أشرف الخلق عليه الصلاة والسلام: «تصدقوا ولو بتمرة، فإنها تسد من الجائع، وتطفئ نار الخطيئة كما يطفئ الماء النار»..

ذهبت، غادرت الحياة دون أن ألمس من ملامحها سوى الابتسامة التي كانت تكافئني بها مع كل زيارة، دون أن أعلم سنها.. مرضها.. قصتها.. اسمها!

فقط بعد موتها بأيام علمت اسمها وبعدها بسنوات عدة استطعت إنجاز هذا الصرح.. تلك الدار التي بدأت فقط بخمسة أفراد، وها نحن الآن قاربنا على الخمسين، بالقليل من التبرعات والفائض عن الحاجة كانت شرارة البداية حتى استطعت بفضل الله توفير تلك الجدران من أجل هؤلاء ممن لا مسكن لهم، ابتسم لي رفيق عمري وهو يرمق نزلاء المكان برضا.. رجال ونساء خانهم العقل والزمن ولا ينشدون سوى قوت النهار وسُكنى الليل.. على الرغم من مرور الزمن، ما زلت أرى ابتسامتها في وجوههم.. عوزها بألم كل محتاج.. حروف اسمها مسطورة بإتقان فوق صرحٍ كانت هي شعلة بدايته..

دار هي ملجأ كل محتاج..
سميتها نجوى..

obeikan.com

عرقسوس

مروه جمال الدين

لا يوجد في العالم ما يُنغص حاله مثل تلك الضوضاء اللعين، خاصة إذا كانت ممتزجة بحرارة خانقة.

زفر بغضب بعد أن ركل إطارات سيارته بكل غيظ، هو الآن عالق بإحدى البقع الصاخبة على طريق محافظة القليوبية، السيارة الفارهة بدت كخردة، خاصة بعد أن فقدت إطارين، حل رابطة عنقه وخلع سترته ثم أخرج لفافة من التبغ أحرقها بحنق.

زامور السيارات لا ينقطع، وسباب المارة أصبح معزوفة اليوم وكل يوم، رائحة ثمار الجوافة التالفة اخترقت مسامه، والذباب يحسبها وليمة لا يتوانى عن الانقضاض عليها من آن لآخر.. عبث مرة أخرى بهاتفه الجوال في متابعة لمنقذه الذي تأخر ثم ألقى الهاتف بعبث داخل سيارته؛ فالزحام آفة تفشت دون رادع، صوت مجلجل أثار انتباهه، قرقعة لها وقع خاص داخل نفسه ونغمة غائبة عن عالمه منذ زمن.. بائع العرقسوس!

ابتسامة هادئة علت ثغره، فالصوت يحمل بصمة من زمن ولى، ماضٍ جميل دائما ما يأخذه الحنين إليه، ذكرى بيت أجداده حين كان يبدو العالم أكثر نضارة. يتذكر جده ويتذكر معطفه الصوفي الثقيل وقبعته المربعة من نفس الخامة، عويناته السميكة وصوته الأجش وهو يزعق طالبا وسيلة تدفئته الخاصة جدا (وابور الجاز)..

الكتلة الخشبية العالية بوسائدها القاسية ونسيجها المميز.. كم يشتاق للتمدد على تلك الأريكة الآن متوسدا فخذي جدته مستمتعا برائحة البطاطا الساخنة مع تلك الخلفية الموسيقية الهادئة المنبعثة من المذياع

obeikan.com

القديم الذي لم يكن يعرف سوى صوت واحد فقط: محمد عبد المطلب..
يوم الجمعة كان احتفالا خاصا بحد ذاته، رائحة البيض المقلي المنبعثة من مطبخ جدته والطعمية الساخنة التي يبتاعها جده بالسمسم كما يحب، والخبز يبدو كبيرا دائريا ذهبيا كضوء الشمس.. وقتها كان يتلذذ بالأطعمة دون حسابات وأفكار عن الكوليسترول وزيوت القلي.. أسعد أوقاته كانت تلك التي يتشبث فيها بجلباب جدته الطويل من أجل نزهة أسبوعية للسوق، معها كان يتجول بسعادة غير عابئ بالزحام، وكلما شعر بالتعب كان كل ما عليه فعله هو التمسح بملابسها كقطة، فتقوم بحمله على كتفيها دون عناء، تتجول بحقيبتها البلاستيكية، تفرز كل أنواع الخضراوات من أجل الأفضل، وبعد أن يتمكن العرق من بشرتها المجعدة وتتهدج أنفاسها رغما عنها تبتسم له في حنو يتذكر معه شفتيها الرفيعتين المحاطتين بتلك الخيوط الدقيقة على زوايتيهما وعينيها بلون الزيتون الأخضر الذي ورثه عنها، ونبرتها الحانية وهي تسأله عن طلبه المفضل، قرقعة مميزة تلك التي يصدرها هذا البائع العجوز معلنا عن مشروبه المثلج، تقذف العجوز بعملتين من فئة العشرة قروش بيد البائع والنتيجة كوبان ممتلئان بسائل أسود اللون ورغوة عالية كانت هي الأفضل على الإطلاق. ابتسم ساخرا. وقتها لم يكن يهتم أحد بمصدر المياه، أم ربما القلق بشأن الألوان الصناعية ونظافة الكوب..

فقط هو استمتاع لحظي بالارتواء، تنهد بعمق وتوجه بعدها بإصرار للبائع في شوق لتجربة مشروبه المخمر، كان رجلا في عقده السادس، هزيل الجسد، رث الهيئة، له شارب ولحية غير مشذبتين، ابتسامته تكشف عن أسنان قاربت على اللون البني وأصابع تمكنت منها القذارة، ابتسم باقتضاب ثم ابتلع غصة حلقه متابعا: عفوا.. أريد كوبا من البلاستيك!

تاجر الصحراء

بيتر ماهر توفيليس

وقف تاجر الصحراء بجواره الجمل يجترّ وقد أنهكه طول الرحلة.. كم كانت في تلك المرة صعبة وشاقة، لكنه اعتاد على ذلك.. نظر التاجر على امتداد بصره إلى أرض اليوم، وفي كل مرة يبتعد ويبتعد ولا يعرف إلى أين سوف تأخذه التجارة..

جاء المستأجرون، كل مستأجر حسب طلبه؛ فهناك المستأجرون الصباحيون، وهناك المستأجرون المسائيون الذين لا يجمع بينهم شيء سوى الأرض نفسها..

جاء المسائيون وقد وجدوا ضالتهم المنشودة في تلك الأرض التي تخدم أغراضهم وكان لمعان النجوم ومجموعاتها وتشكيلاتها لها اهتمام خاص لديهم، بل إنهم ينظمون الشهر على الأساس القمري وأهم أيام الشهر بالطبع حينما يكون القمر بدرا وأقل الأيام إفادة حينما يكون محاقا.

المسائيون أعدوا كل شيء واتفقوا على كل شيء مع التاجر، وتم تحديد ساعات العمل إحدى عشرة ساعة، من الساعة السادسة مساء وحتى الساعة الخامسة صباحا.

جاءت بنود العقد من حيث الإيجار ومدة التعاقد وماذا بعد انتهاء المدة المحددة في العقد، هل يكون هناك تجديد وزيادة في الإيجار.. تركوا كل هذه الأمور إلى حين..

فكر التاجر بأنه قد تختلف الأمور وربما تكون هناك زيادة، وربما وعلى أسوأ الظروف نقص.

انصرف المسائيون بعد الاتفاق على كل شيء، اتخذوا من النجوم المرشد الأساسي لهم، انصرفوا قبل طلوع الفجر.

الصباحيون، الشمس لديهم المحور الأساسي، وساعات الظل هي ساعات الراحة، وهناك عامل آخر لا يقل أهمية عن الشمس، هو النخل، وإن كان ضوء الشمس يكره الحجب، لكن النخل هو الشيء الوحيد الذي يُستظل به في الصحراء، عدو الشمس الوحيد هناك، ترفض كل الرفض إيقاف شعاعها وترفض أي عائق، هدفها أن يلمس الشعاع الأرض.

الشمس تجد نفسها في الصحراء، حيث لا يوجد ما يعوق شعاعها إلا النخل، يكسر هذا الغرور، ولذلك يزداد سعر الأرض كلما زاد النخل فيها..

يكفي الصيف الشديد الذي لا يرحم في الصحراء لمعرفة قيمة كل نخلة بغض النظر عن التمر الموجود فيها.

فمنذ الشروق وحتى ينتصف النهار يكون هناك نشاط وجهد متواصل، وقبل غروب الشمس يعيدون كل شيء نُصب في الأرض ويتم إخلاء المكان للمسائيين.

اتفقوا أيضا على كل شيء مع التاجر وتم تحديد عدد ساعات العمل إحدى عشرة ساعة من الساعة السادسة صباحا وحتى الساعة الخامسة مساء.

لم يرحلوا مثل المسائيين، بل انتظروا شروق الشمس، اتخذوا اتجاه الشمال مرشدا لهم في الطريق وساروا عليه، كل شيء على أن يبدأ النشاط من الغد..

وبعدما أنهى التاجر كل شيء استعد لسفر إلى أرض جديدة يسافر في الليل والنهار وفي جميع الأوقات وفي العواصف الرملية وفي الأمطار وإن كانت نادرة جدًّا، هنا يعرف كل شيء عن الجبال والأودية والصخور والتلال حتى الحيوانات والزواحف وكأن كل شيء ملكه.

تحرك مع الجمل واختار في تلك المرة جهة الجنوب لعلها تكون أكثر ربحا مما سبقها من جهات!

نصف رؤية

بيتر ماهر توفيليس

طال الانتظار أكثر من اللازم، قد يكون الانتظار في بعض الأحيان ميزة، لكنها الميزة التي لا يدركها الكثيرون، لكن في تلك الحالة طال الانتظار جدًّا التي لا بد أن تسمى ميئوسا منها.

كانت تعمل في المحل المقابل لمحل الحلاقة كانت ناشفة البدن قد لا ترى هي ذلك في نفسها لكن الكل يعرفها بـ«الناشفة» لم تكن تجيد شيئا في الدنيا إلا البيع في المحل الذي تعمل فيه، كانت تعوض خسارة الزمن بعض الشيء في بعض كلمات الثناء التي تأتي من صاحب المحل، تحس أنه متعاطف مع حالتها في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يرضى عنها كبائعة قد يكون لديها فن البيع بحق.

وفي ساعات الانتظار، سواء في المحل أو خارج المحل، كانت لها متعة وحيدة في الحياة في أثناء العمل أو بعده، المحل المقابل لها كان محل حلاقة، وأي متعة في ذلك الشخص العادي؟

لكن عندها هي كل المتعة متابعة زبائن الحلاق بكل اهتمام ودون ملل.

بدأ الأمر بالصدفة حينما دخل أحد الزبائن عند الحلاق الذي كانت تعرفه جيدا ولفت انتباهها خناقة بينه وبين الحلاق، اتهمه الزبون بتشويه شعره، وتدخل أهل الشارع لفض المشاجرة ولم يدفع الحساب وغادر وكله غضب، فسرت هي ما حدث بأن الحلاق ربما سرح في أمر ما، فمعروف عنه أنه ممتاز.

وكان ذلك أول يوم عمل لها في المحل.. وفي ساعات العمل الممتدة جذب نظرها هذا المحل المقابل إلى أن تحول الانتباه ومجرد النظر إلى نوع من

obeikan.com

أنواع المتابعة وأخذ الموضوع جانبا كبيرا من الاهتمام وبمرور الوقت أصبحت عادة لا تنقطع..

يدخل الرجل شعره منكوش وذقنه طويل نسبيا ثم يخرج وكأنه شخص آخر والآن هي أيقنت معنى كلمة «مزين» التي كانت تقال وتسمعها دون أن تدرك معناها بدلا من «حلاق» بل قالت في نفسها:

إنها التسمية التي يجب أن تظل إلى الأبد؛ لأنه لا يقص شعر الرأس أو يحلق الذقن فقط، بل تمتد يده إلى الشعر الزائد في الوجه وكأنه طبيب تجميل شعبي.

وهذا ما كانت تعتقد من شدة اهتمامها بالموضوع، الأمر لم ينتهِ على هذا النحو، بل تكاد تحفظ مواعيد حضورهم وإن كانت غير منتظمة إلى حد ما، لكن هناك من كان مثلا يحلق كل خمسة عشر يوما أو كل شهر أو كل شهرين وهناك من كان يحلق ذقنه كل ثلاثة أيام وهناك من لم يكرر الزيارة، زبون المرة الواحدة الذي قد تتعلق هي بوجهه، لكن مع كل أسف لا يأتي مرة أخرى..

تحفظ ملامح الزبائن وتقارن بينهم دائما:

هذا أسمر وذو وجه نحيل، وهذا وجهه بيضاوي أعرف زوجته، لكن لولا حَب الشباب الذي يملأ وجهه لصار من نجوم السينما، لا بد أنه يحاول أن يظهر أمام زوجته بذلك الجمال الباهر، إنها أيضا تستحق.. كم هي جميلة! أتمنى أن يمر مرة على محلنا ليشتري سجائر، أود أن أنصحه بالعمل في مجال الدعاية والإعلان.

كانت في أحيان كثيرة تضع تساؤلات عن أسباب تزين بعضهم، وهي مصممة على هذا الاسم: المزين..

تتصور أن هذا عنده موعد غرامي، وجهه يكاد ينطق بذلك، متورد ومبتسم.. هذا العريس فرحه اليوم.. ما شعوره الآن؟ وما شعور العروس؟

أما أنت فلمن تتزين وأنت أرمل؟ هل تريد الزواج مرة أخرى؟

كانت تعرف القليل وأحيانا أخرى الكثير عن بعض الزبائن نظرا لأن بلدها ليس كبيرا، فإذا جاء شخص من خارج البلد كانت تعرفه.

بدأت تتخيل بعض الأشخاص في فورمات معينة، وهذا يليق وهذا لا يليق على الوجه، تود أن تقدم نصيحة، أنا أريد أن أراك هكذا.. كم تكون أجمل إذا كنت كما أراك أنا، لكنها لا تملك سوى النصيحة في العقل فقط..

كان الكثير من الزبائن يرتادون محلها لشراء السجائر وبعض لوازم المنزل ولا تتحدث معهم في أي شيء مطلقا إلا في البيع والشراء.

تحضر اللب وكأنها أمام شاشة التليفزيون، تحفظ كل خطوات الحلاق، بل تحتفظ في ذهنها بملف خاص لكل فورمة وتسريحة، حتى القرع وإن كان منظرهم أثناء الحلاقة يثير فيها بعض روح الدعابة والفكاهة إلا أنها تحب إصرارهم على التزين ولو من باب الوجاهة الاجتماعية.

باب المحل بوابة الحياة نفسها، ليالي ألف ليلة وليلة، كل يوم حكاية، وموعد غلق المحل هو صياح الديك والتوقف عن الكلام المباح في تلك الليلة ليعود الحكي في ليلة أخرى تنتظرها بفارغ الصبر، وهذا ما زاد من تمسكها بالمحل على الرغم من وجود محلات تطلبها لتعمل فيها بأجر أكبر، لكن يفتقد هذه الميزة، البوابة، البعض كان ينصحها أنها لا بد أن تفكر في الأفضل وهي لم تسمع ولن تسمع.

وعند رجوعها من العمل كانت تذكر نفسها بكل ما رأت وتسعد جدًّا بما رأت وبما أحست وكأنه فيلم ترى نفسها متزوجة هذا أو ذاك، هذا معجب بها، هذا اشترى لها باقة ورود.

أجمل يوم لديها هو حضور وجه جديد سوف يزيد عندها الوجوه التي تنتظرها، خصوصا إذا كان وسيم الملامح.

وهنا هي تلاحظ اهتماما غير عادي من الحلاق بالزبون الجديد وكأنه يدخل صراعا نفسيا بينه وبين الزبون والطرف الثالث الأهم وهو المقص، صراعا لثبات الذات ليستحق لقب أحسن حلاق في البلد ويشكره وبطريقة

غير مباشرة على نول ثقته في دخوله عنده.
تراقب هي كيف يحاول هو إظهار إبداعه وتقديم أجمل ما عنده من خبرات في الحلاقة حتى تتكرر الزيارة.
وعند إعطاء الحساب تنظر إلى تعبيرات الحلاق سواء بالرضا أو الرفض الصامت بالحساب الذي يكون، حسب تقدير الزبون.
بالطبع كان يلاحظ الحلاق نظراتها وتأملاتها في أول الأمر.. اعتقد أنه إعجاب به، لكنه بعد فترة فهم ما في الأمر، بل ذهب الأمر أبعد من ذلك حينما لاحظها بعض الزبائن، البعض قال إنها مجنونة والبعض الآخر أشفق عليها..
هي لم تلاحظ ملاحظاتهم ولا تنهض من فوق الكرسي إلا في حالات قليلة جدًّا، وإذا طالت عملية البيع والشراء مع زبون عندها في المحل تكون عين في محلها وعين أخرى عند الحلاق.
في أحد الأيام التي اعتبرتها أسوأ أيام حياتها على الإطلاق فتحت المحل كالعادة وانتظرت الحلاق يحضر فلم يحضر اليوم كله.
سأل الزبائن عنه لكنه لم يحضر، تساءلت وبقلق: ماذا حدث؟
إنه ليس يوم إجازة أو عطلة.. دارت الظنون والشكوك: مريض.. أم قد يكون مات؟
لكنه إذا مات هل سيستمر النشاط؟ وهي تعلم علم اليقين ألا أحد من أولاده يعمل في هذه المهنة.. وهنا قد تكون الصدمة الحقيقية..
لكن بعد مرور أكثر من يوم علمت أن هناك خلافات بين صاحب المحل وصاحب العمارة على الإيجار.
بعد ثلاثة أشهر من الجدل فتح المحل ثانية وعاود النشاط..
كانت في قمة السعادة.. أحضرت الكرسي واللب والفول السوداني لتعوض ما قد ضاع منها في الفترة الماضية.. كم مر من الوقت ملل قاتل وهدوء غريب وحياة رتيبة كئيبة لا طعم لها ولا ونيس ولا رفيق فيها، لكن كل شيء عاد.

في أحد الأيام قرر الحلاق، وبعد زيادة الحركة والضوضاء في الشارع، إحضار ستارة شفافة تمنع الضوضاء لكن لا تحجب الرؤية على النحو الذي يستطيع الذي في الخارج أن يرى الذي بالداخل وإن كان ليس بالكثير لكن ليس بالقليل أيضا.

كاد قلبها ينخلع من مكانه حينما رأت الستارة ولم تهدأ ولم ترتَح إلا حينما رأت كل شيء وإن كانت الرؤية ليست كما في السابق لكنها والحمد لله موجودة ولو تكون نصف رؤية!!

obeikan.com

obeikan.com

نصف جنيه

ايمن القاضي

بعد سنين طويلة من الفراق..كان اللقاء .
صدفة عجيبة جمعتهما عند عبورهما نفس الشارع في الوقت نفسه
ليثور جرح في الفؤاد ظنا أنه التئم..
شريط ذكريات يمر أمامهما.. بقايا أشواق لم تمت بعد..
حنين لماضٍ جميل.. فيه أحلى أيام العمر..
سرت قشعريرة باردة في جسده وحدث معها الشيء نفسه. لحظة كأنها الدهر..
تسمرت العيون..ليحملق كل واحد منهما في الآخر..
سنوات كثيرة مرت..
كان هو قد تزوج بامرأة أخرى.. وكانت هي قد تزوجت بآخر..
والآن يلتقيان من جديد .. في صمت تام..
وأخيرا تحرك هو..
اقترب منها وأخذ شيئا من معطفه ودسه في يدها..
ثم غادر المكان في سرعة وهو يقاوم دمعة جاهدت..
لتخرج من عينيه..
نظرت إلى كفها وتأملته .. فإذا بها تجد نصف جنيه ..
نصف جنيه عمره عشرون عاما .. مكتوب عليه اسمها بخط يدها و...

obeikan.com

ووعد بعدم الفراق مهما طال الزمن .. تذكرت اللحظة وكأنها البارحة ..
حلمهما الطفولي الذي دهسته الأيام ..
أطرقت برأسها وأطبقت كفها عليه ..
على الحلم ..
الذي لم يتبق منه غير..
نصف جنيه..

obeikan.com

الم الاشتياق

ايمن القاضي

obeikan.com

صحوت من نومي وقد انتابتني رغبة عارمة في البكاء لم أجد لها مبررا..

ورغما عني ترقرقت عيناي بالدموع ثم ما لبثت أن انسالت على وجنتي..

ولا أدري ما سر تلك البرودة الشديدة التي اجتاحتني وأنا أعلم يقينا أننا في فصل الصيف والطقس حار جدا..

تدثرت بغطائي جيدا وانكمشت في فراشي في محاولة لجلب الدفء..

لكن محاولاتي كلها باءت بالفشل..

نظرت عن يميني وعن شمالي باحثا عن أي شيء..

وجدت زوجتي تنهض بجانبي..

كانت جميلة كعادتها..

ربتت على جسدي المرتعش واحتضنتني..

شعرت براحة شديدة..

لطالما انتابني هذا الشعور وأنا أريح رأسي المنهمك على صدرها..

شعرت بالدفء وهي تبثني حنانها..

لكن سرعان ما تحول هذا الشعور إلى دهشة ثم قلق.. ثم فزع..

كيف؟!

لقد فقدت زوجتي منذ دهر..

هل أهذي.. أم هو حلم؟ لا بد أنني أحلم..

لكن ربما لا يكون حلما.. ليته لا يكون.. ليته لا يكون..

تشبثت بحضن زوجتي في قوة وأنا أحاول أن أطرد مخاوفي و...
استيقظت..
صحوت من نومي وأنا أتلفت يمينا ويسارا..
ليصدمني الفراش الخالي..
انتابتني رغبة عارمة في البكاء وجدت لها سببا هذه المرة..
إنه ألم الاشتياق.

obeikan.com

الأنفاس الأخيرة

نهي شكر

مضت الكثير من الأعوام وما زلت أبحث عن الطريق، أطرق الأبواب.. وأسأل الناس المساعدة.. لكن لا مجيب.

حلمت وأنا صغيرة مثل كل الأطفال بالتحليق والانطلاق.. بالنجاح.. بالسعادة.. بالهناء.. لكن عندما كبرت اصطدمت بالواقع المرير.. فثمن النجاح يفوق الخيال، طُلب مني أن أضحي بمبادئي.. أن أترك كل ما قد نشأت عليه.. أن أصبح عروسا تحرَّك بالخيوط.. دون مشاعر.. دون مبادئ.. دون وجود.. لكنني رفضت.. وما زلت أرفض.. وكان عقابي أن أُسجن في عالم الظلال.. أن أبقى في المعتقل مع كل من أبى الانصياع للواقع.. ولهذا أجد نفسي بمفردي.. أسير في صحراء شاسعة.. تحت شمس محرقة.. أكاد أسقط من الإعياء..

وها أنا أسمع عقلي يرجوني الاستسلام ويخيرني ما بين الانحناء للواقع، أو الاستسلام للموت.. ألا يدري أنهما وجهان للعملة ذاتها؟ إن الاستسلام عندي أمرّ من الموت.. ماذا أفعل يا إلهي؟ أأنحني؟ أأسمع لعقلي؟ أنفسي ملك لي حتى يكون لي حق الاختيار؟

وأخيرا سقط جسدي من الإعياء.. وانهمرت دموعي دون انتهاء.. قد أردت الموت وأنا قوية ورأسي مرفوع.. لكني أموت ورأسي بالتراب.. فقد استسلم عقلي للحياة.. واستسلم جسدي للموت.. وا حسرتاه على المقاومة والصراع.. لكن نفسي ولله الحمد ما زال لم يصبها الهذيان.. وما زال الأمل يغمرها

بحياة أفضل في عالم آخر..

obeikan.com

طعنات الزمن

نهي شكر

خرج إياد من المتجر وهو يكاد يطير من الفرحة، لقد استطاع أخيرا أن يشتري القلادة التي أعجبت أمه، لكن ما كاد يقترب من منزله حتى رأى الكثير من الناس يركضون ويصرخون، والكثير من سيارات الشرطة والإسعاف منتشرة في المنطقة.. وعندما اقترب ليرى ما حدث رأى منزله وقد أصبح أنقاضا، فأخذ يركض في كل مكان لعله يجد أباه وأمه، لكن دون جدوى، فاندفع نحو الأنقاض يحاول أن يرفعها بيديه الصغيرتين بحثا عنهما، فجأة انشرح وجهه ببصيص من الأمل، فهو يرى من بعيد جزءا من رداء أمه، فأخذ يصرخ بالناس من حوله ليساعدوه في رفع الأنقاض عنها فهو يسمع أنينها، لكن الناس جذبوه بعيدا وهم يقولون إن هذا خطر عليه، فصرخ بكل قوته: إنها ما زالت حية، أنقذوها.. لكن صراخه ذهب هباءً، فلم يلتفت أحد إليه، فحاول الاقتراب مرة أخرى ليساعدها هو، لكنهم دفعوه بعيدا بقوة فانهار أرضا باكيا لا يعرف كيف يساعد أمه.. فأخذ يزحف ما بين الأقدام حتى وصل إلى رداء أمه وأخذ يجذبه بكل قوته، لكن جسده الصغير لم يعد يحتمل فسقط مغشيا عليه.

في اليوم التالي استيقظ ليجد نفسه مستلقيا على الفراش وتجلس بجانبه فتاة تبتسم له بحنان وقالت: «وأخيرا استيقظت! كيف حالك الآن؟»، قال بقلق: «أين أمي؟»، قالت وقد ارتسم الحزن والشفقة عليها: «معذرة يا صغيري، لكن أمك قد انتقلت إلى جوار ربها، فادعُ لها بالرحمة».. أخذ يبكي بحرقة، فقبلته وأخذته في حضنها تحاول أن تهدئه. وكانت للأسف هذه آخر

مرة يشعر فيها بالعطف والحب والحنان.

وبعد عدة أيام جاء أحد رجال الشرطة ليأخذ إياد ويسلمه لأحد الملاجئ، والملجأ إذا بحثت عن معناه فهو مكان تشعر فيه بالاستقرار والأمان، لكن ما ذهب إليه إياد كان جزءا من الجحيم على الأرض؛ فأطفاله قد أصبحوا هياكل متحركة، أما الذين يديرونه فآخر ما يمكن وصفهم به الإنسانية أو الرحمة، فقد كان الملجأ بالنسبة لهم رمزا للمال والثراء، لا للرحمة والعطاء، ودخل إياد بكل براءة دون أن يعرف أن بدخوله قد ودَّع الحياة.

ومضت الأيام، وتحول إياد إلى مجرد شبح يجوب أرجاء المكان، قد فقد لمعان عينيه، وأصبح وجهه شاحبا وجسده هزيلا كالعصا، وفي أحد الأيام في أثناء عملهم في المعمل التابع للملجأ شعر إياد بالإعياء الشديد، فتقدم من المسئول وقال له بكل براءة وضعف: «أرجوك دعني أسترح قليلا، فأنا لم أعد أقوى على العمل وأشعر بضعف شديد». «أجننت؟» ثم نظر له بتمعن ثم قال: «يبدو أنك متعب جدا، اقترب يا صغيري».. وما كاد يقترب حتى تلقى صفعة ألقت بجسده الهزيل أرضا، ثم تركه وذهب ليستدعي مدير الملجأ وأخبره بما حدث، ثم عادا معا إلى المعمل؛ حيث وجدا إياد ما زال ملقى أرضا وباقي الأطفال مستمرين في العمل دون أن يجرؤ أحد على مساعدته، فاقترب منه المدير وقال:

- قم واعتذر على ما فعلت أيها الفأر الهزيل.
- علامَ أعتذر؟ كل ما أردته هو الراحة لبعض الوقت.
- يبدو أنك تحتاج إلى الراحة بالفعل.

ثم ابتسم للمسئول وقال: «ونحن هنا من أجل راحتكم، أليس كذلك؟».. ثم اقتربا منه وباشرا بركله وضربه دون رحمة أو شفقة، وما زالا يركلانه حتى تعبا ثم نظر المدير إلى باقي الأطفال وهو يلهث: «أعتقد أن الجميع قد أخذ راحة بما فيه الكفاية» ثم خرج وصدى ضحكاته يتردد في المكان وكأنه ألقى دعابة مضحكة. قام المسئول بعد ذلك بجر إياد إلى غرفة باردة مظلمة

وألقى عليه ماء باردا وقال: «ابق هنا حتى الصباح» ثم أغلق الباب ورحل.
وفي صباح اليوم التالي ذهب كل من المسئول والمدير إلى إياد فوجدا وجهه قد أصبح شديد الشحوب وجسده متصلبا بعض الشيء، فدفعه المدير بشدة، فما كان من إياد إلا أن فتح عينيه بضعف ثم عاد وأغلقهما، فذُعر كل منهما وقال المسئول:

- يبدو أنه يحتضر، ماذا سنفعل الآن؟

- اذهب وأحضر كل متعلقاته، سوف نحرقها ونلقيه في الخارج، وبذلك لن يستطيع أحد أن يعاقبنا.

- لكن ألن تعتبر هذه جريمة؟

- سوف يموت على أي حال، لكن إذا مات هنا سوف يلقون باللوم علينا، فهل تقبل بأن تعاقب بسبب هذا الفأر؟

- بالطبع لا، سألحق بك في الخارج.

قام المدير بإلقاء إياد بالشارع دون أدنى شفقة، وعندما تراجع ليعود تشبث إياد بقدمه يرجوه ويتوسل إليه ألا يتركه في هذا البرد القارس، فلم يُعِره أي اهتمام ثم ركله بقوة ليبعده عنه.. ورحل دون أن يلتفت إلى أنَّاته الضعيفة ودموعه المنسابة على خديه.
وبعد ساعات قليلة فارق إياد الحياة وانتقل إلى جوار ربه؛ حيث سيجد مرة أخرى الحب والرحمة.. لكن هل يجب أن نبكي على رحيله، أم نبكي على ما أصبحنا عليه؟ فقلوبنا قد أصبحت تنبض من أجل البقاء لا أكثر.. لم نعد نعرف سوى الحقد والكراهية.. فهل هذه الحياة التي قُدر لنا أن نعيش فيها؟

obeikan.com

فتاة أخرى

راضي عبده

انهمرت دموع «هبة» حارة لتغرق محياها الجميل وتسيل منه في غزارة على وسادتها في تلك الليلة وهي تطلق لذاكرتها العنان إلى أسبوع واحد فقط مضى عندما قدم إلى كليتها ذلك الشاب الوسيم الذي كان مسار حديث كلية التجارة كلها بوسامته المفرطة وملامح وجهه التي تشبه إلى حد كبير نجم السينما الشهير «أحمد عز»، ومنذ أن رأته لأول مرة تفتق ذهنها على أمر واحد فقط: «أريد هذا الرجل لي وحدي».. هذا لأن حب التملك كان يطغى على كل حياتها، وبالفعل بدأت هي ترمي سهام نظراتها تجاهه خلال تلك المحاضرات التي جمعت بينهما، كانت شديدة الثقة بنفسها وفي أعماقها حقيقة أنه لن يصمد طويلا وسيسقط حتما في شباكها، ومن يقاوم ذلك الجمال الذي يخلب اللب بوجهها المستدير ببشرة بيضاء كالقمر في ليلة شديدة الصفاء وشعر أشقر كشلال من الذهب الصافي المنهمر ينسدل على كتفيها في نعومة ليس لها مثيل؟ كانت حقا مثالا للفتنة المجسمة، وهذا ما أورثها ذلك الشعور بالغرور؛ لذا فهو حتما سيكون من نصيبها هي، فالجمال لا يرافقه سوى مثيله، لكنه كان على عكس ما توقعته تماما، كان شديد التجاهل لكل محاولاتها للفت أنظاره إليها طوال الأسبوع المنصرم وكان هذا بمثابة صدمة قاسية لها وعندها قررت أن تقتحم حياته وبأي ثمن، وبالفعل واتتها الفرصة عندما وجدته يجلس وحيدا في فناء الكلية هذا الصباح فتقدمت منه وعلى وجهها ابتسامة ساحرة تدربت طويلا على

رسمها على محياها أمام المرآة واقتربت منه في بطء هامسة له بصوت خافت عذب:

- صباح الخير أيها الزميل الجديد، هل يمكنني التحدث معك قليلا؟

استدار إليها وعلى وجهه علامات الدهشة لجرأتها الشديدة في إقدامها على الحديث معه وهو الذي ما كان دائما يتحاشى نظراتها الفجة تجاهه وعلى الرغم من ذلك حاول أن يطبع على وجهه ابتسامة خفيفة وهو يقول لها في لطف:

- على الرحب والسعة أيتها الزميلة العزيزة.

ثم لوح لها بيديه أن تجلس بجواره قائلا:

- تفضلي بالجلوس.

وبالفعل جلست وعلى وجهها حمرة الخجل من رد فعله المهذب للغاية تجاهها، لكنها قاومت تلك المشاعر وهي تحاول جاهدة أن تعلو ملامحها تلك الابتسامة الساحرة التي دائما ما كانت تخلب لب أعتى الرجال وحشية هاتفة به في صوت أرادته أن يخرج من شفتيها الجميلتين بأقصى عذوبة ورقة:

- اسمي «هبة مندور» وأنا مسئولة النشاط الفني بالسنة الأولى بكلية التربية.

كان هذا بمثابة مقدمة تعارف ابتدرتها هي.. وبالفعل كالمسحور أسكره سحرها الفتاك وهو يهيم في عينيها الزرقاوين قائلا لها مشدوها:

- وأنا وأعوذ بالله من كلمة أنا اسمي «أمجد فهمي» وقدمت إلى الكلية مؤخرا بعد قدومي وعائلتي من دولة الكويت بعد انتهاء عقد عمل أبي هناك و...

وصمت فجأة وكأنه تذكر أمرا ما وهو يخرج هاتفه الجوال من ثيابه وأخذ ينظر إلى شاشته في توتر ملحوظ ويتمتم بكلمات غير مفهومة وكأنه ينتظر شخصا ما تأخر عليه بالفعل فنظرت «هبة» إليه بنظرة تساؤل وفي أعماقها

obeikan.com

يدور السؤال كطاحونة هولندية لا تكل من الدوران فمن يا ترى ينتظره «أمجد» هذا الصباح؟ أهو شاب أم فتاة؟ وجاءت الإجابة على هيئة صوت أنثوي انبعث من خلفه تماما وتلك الفتاه القادمة تقول له في شوق ولهفة:

- أمجد هل تأخرت عليك يا عزيزي؟

عندها انتابت هبة كل المشاعر التي تحمل مرادفا للدهشة الكاملة، هذا لأن الفتاة القادمة كانت لا تحمل أدنى شيء من الجمال بل كانت على العكس تماما، دميمة للغاية إن شئنا الدقة، وهي بقدومها حملت إجابات لكل الأسئلة التي كانت حائرة طوال الأيام الماضية، إذًا فها هي ذا رفيقته، إذًا هو من النوع الذي يفضل الدميمات حتى يبرز وسامته أمامهن! عندها هب «أمجد» ملتفتا إلى محدثته وهو يمد لها يديه في ود ولهفة قائلا لها في حماس:

- لا تهتمي يا عزيزتي، أنا على استعداد تام لأن أنتظرك العمر كله.

واستدار ملتفتا مرة أخرى إلى «هبة» محدثا إياها:

- أقدم لكِ...

لكن هبة لم تكن هناك، بل فرت مسرعة وكأن شياطين الجحيم تطاردها وعلى وجهها دموع الانكسار والمهانة لما رأته بأم عينيها وصدمتها مع أول شاب في حياتها لا يعيرها أدنى اهتمام ويفضل عليها تلك الدميمة.. عندها باتت ليلتها وعلى وجهها دموع المرارة وفي الصباح حاولت جاهدة التغلب على مشاعرها وطرد ذكريات الأمس المريرة خلف ظهرها وهي تقود سيارتها باتجاه كليتها وفي طريق الكلية لمحته هو ورفيقته الدميمة تتأبط ذراعه في هيام.. عندها استعادت كل مشاعر المرارة والغضب والغيرة تنهش قلبها بكل قوة لما حدث ولم تدرِ بنفسها وهي تضغط دواسة الوقود بأقصى طاقتها باتجاههما وبالفعل شعر «أمجد» بتلك السيارة المسرعة القادمة باتجاهه فجاوبها بانحناءة جانبية وهو يحاول أن يأخذ رفيقته معه، لكن رد فعل فتاته لم يكن مناسبا للفرار من صدمة الاصطدام المباشر بتلك السيارة

لتطير في الهواء وتهوي أرضا والدماء تغرق وجهها في مشهد بشع للغاية و«أمجد» غير مصدق لما حدث بعد أن نجا بنفسه وعلت ملامحه الذهول التام وهو يرتمي أرضا منحنيا على رفيقته يحاول إسعافها ودموعه تغرق مقلتيه هاتفا بها في حزن عميق:

- لا.. لا يا حنان، أرجوكِ لا تموتي يا حبيبتي.

وصرخ في جموع الناس الذين تجمهروا حوله في ضراعة:

- اطلبوا الإسعاف بسرعة، أرجوكم.. شقيقتي الوحيدة تموت.

عندها لم تتمالك «هبة» نفسها بعد أن علمت حقيقة علاقته بتلك الفتاة فأطلقت صرخة مدوية تردد صداها طويلا وهي تنهار وغامت الدنيا أمام عينيها تماما.

obeikan.com

دم الشهيد

راضي عبده

بدا ذلك الصباح مختلفا تماما عن كل ما سبقه في عيني «خالد» وهو يقود سيارته في طريقه إلى منزل خطيبته بحي المعادي العريق وانتابته الدهشة من رؤيته لطريق كورنيش النيل الذي كاد يخلو من السيارات والمارة باستثناء بعض السيارات التي جعلت حركة السير في تلك الساعات الأولى من النهار انسيابية للغاية لم يرَها من قبل مطلقا، فضغط دواسة الوقود ليحث سيارته على الإسراع بعبور كوبري قصر النيل لتطالعه عشرات من الجماهير متدافعة من الجهة المقابلة له من الكوبري العتيق، سرعان ما تزايد عددهم حتى أصبحوا بالمئات على أقل تقدير ليبددوا بالفعل هدوء الكوبري.. عندها تذكر لماذا كان الهدوء يلف أرجاء شوارع القاهرة.. هذا لأن ذلك اليوم هو الخامس والعشرون من يناير عام ٢٠١١، هو عطلة رسمية لعيد الشرطة على وجه التحديد، وتذكر كذلك تلك الدعوات التي ملأت الـ«فيس بوك» و«تويتر» خلال الأيام الماضية للتظاهر في ذلك اليوم تحديدا ضد النظام كله على خلفية وفاة الشاب السكندري خالد سعيد، وموروث ثلاثين عاما من الذل والهوان، لكنه للحق لم يُعِر تلك الدعوات أدنى اهتمام.. لقد كانت بالنسبة له مجرد عبث لا طائل منه أو تقليد أعمى تماما كالذي حدث في تونس، لكن الوضع في مصر مختلف تماما.. هكذا يقول رجال النظام، فلا طائل من تظاهرات لن تجدي مع نظام متأصل في البلاد

قِدم الدهر، لذلك لم يجد في نفسه القدرة حتى على مجرد التفكير في النزول مثل بقية شباب جيله أو هي طبيعته الانطوائية وخجله الشديد هما ما يحركانه، فطوال عمره ومنذ أن وعت عيناه على الدنيا وجد نفسه وحيدا، على الرغم من أن له أخا غير شقيق تفانى والده المهندس المعماري الشهير في رعايتهما، على الرغم من اختلافهما الواضح في كل شيء، فهو كان هادئا وخجولا للغاية على النقيض من أخيه الأكبر الذي كان عصبيا ودائم الشجار مع والده لزواجه بأخرى بعد وفاة أمه؛ لذلك كان يكرهه بشده ويعامله أسوأ معاملة، خاصة بعد عمله بجهاز الشرطة ليكتسب منها صرامة وقسوة شديدة يعامله بها و...

انتزع نفسه من ذكرياته مع اقتراب تلك الحشود من سيارته قاصدين ذلك الميدان الشهير في قلب القاهرة.. ميدان التحرير، كما أعلنوا ذلك أمس، فلم يجد أمامه مفرا سوى أن يضغط فرامل سيارته ببطء، وهو الذي كان متأهبا للانطلاق بها بسرعة ولم يكد يفعل حتى أبصر في مرآة سيارته الجانبية ذلك التنظيم من جنود الأمن المركزي قادمين من خلفه باتجاه تلك التظاهرة التي أصبح هتافها واضحا جليا للغاية: سلمية.. سلمية.. عيش.. حرية.. عدالة اجتماعية.

لم ينتظر كثيرا حتى التقى الجانبان في منتصف الكوبري تماما.. عندها تقدم الجنود من المتظاهرين يحاولون تفريقهم بقوة لينهالوا عليهم ضربا بهراواتهم الغليظة بقسوة ووحشية، فهاله ذلك المشهد بقوة، خاصة عندما وجد أحد الجنود وهو يضرب إحدى السيدات على رأسها فيشجه لتسيل منه الدماء لتغمر وجهها.. عندها تخلى عن جموده ونزل من سيارته وهو يسرع الخطى باتجاه تلك السيدة التي هوت أرضا، وجثا على ركبتيه يحاول جاهدا أن يوقف نزيف جرحها وهو يهتف في غضب عارم استنكر بشدة أن يكون بداخله: حرام عليكم يا جنود الأمن، ألا توجد في قلوبكم رحمة؟ واستطرد وهو يعاون هذه السيدة على الارتكان على حاجز الكوبري: أليس

هؤلاء هم أهلكم جميعا؟ فلماذا بالله عليكم تفعلون بهم ذلك؟! هتفت فيه السيدة في وهن شديد: دعك مني يا بني فالأهم الآن هي مصر وهي اليوم في أشد الحاجة إلى أمثالك. وقبضت على يديه وهي تحثه على ملاحقة أقرانه من الشباب في تلك التظاهرة بنظرة ملأها الحنان.

انتفض لها قلبه ليشعر وكأن أمه الراحلة التي لم يرَها مطلقا تحدثه قائلة له في حماس منقطع النظير: هيا يا بني مصر تنادي.. انتبه في تلك الأثناء إلى الاشتباكات الدائرة حوله بين المتظاهرين ورجال الأمن فحسم أمره وهو ينفض عن نفسه قناع الخجل الذي ظل يلازمه طوال حياته مع سماعه الهتافات الحماسية فابتسم لها وهو يومئ برأسه موافقا وأسرع باتجاه المتظاهرين يهتف معهم بكل ما أوتي من قوة وعزيمة، وبينما هو كذلك إذا به يلمح ذلك الجندي الذي شج رأس تلك السيدة حتى أسرع بمهاجمته في شجاعة لا يدري كيف واتته، لكن لم يكد يفعل حتى أمسك به زملاؤه لينهالوا عليه ضربا بالركلات واللكمات ويودعوه مع آخرين من الشباب الثائر إحدى سياراتهم ليجد نفسه بعدها في قسم قصر النيل وعلى الرغم من مساعي محامي والده الشهير لإخراجه حتى بضمان مالي إلا أنهم أصروا على إيداعه الحبس أربعة أيام على ذمة جريمة شغب ومقاومة رجال الأمن.. ثلاث ليالٍ قضاها في محبسه حتى مساء ذلك اليوم الثامن والعشرين من يناير وبينما هو يتجاذب أطراف الحديث مع رفاق محبسه حول مصير تلك التظاهرات مقارنة بقوة النظام الحاكم للبلاد إذ بأصوات جلبة قوية تدوي في أرجاء القسم فأصابهم الارتباك والاضطراب جميعا لما يحدث ليفاجئهم باب محبسهم وهو يفتح على مصراعيه برصاص أحد المقنعين الذين طالعهم وهو يحمل بندقية آلية ويصرخ فيهم في حسم وصرامة: هيا اخرجوا جميعا بسرعة..

عندها ساد الهرج في المكان وجميع من في الزنزانة يهرول مسرعا باتجاه باب الخروج وتسمر خالد في مكانه من شدة ذهوله لما حدث فإذا بذلك

الرجل المقنع يلوح له ببندقيته في صرامة وقوه هاتفا به:
- ألم تسمع كلامي جيدا يا هذا؟ هيا أسرع قبل أن أفرغ رصاص هذه البندقية في رأسك.
انتزع «خالد» نفسه من دهشته وتساؤلاته الحائرة وهو يسرع بالفعل للخروج من القسم لينضم إلى المئات الذين طالعهم عند خروجه بالفعل فسار معهم وهو يردد هتافات بلغت عنان السماء بحناجر ملتهبة بالحماس، وياله من مشهد لا تستطيع أبلغ الكلمات أن تصفه وصفا دقيقا ذلك الذي شاهده في ميدان التحرير مشهد رائع بحق لشعب ينهض كالعنقاء من سباته العميق.. حقا إنها الملحمة الشعبية لثورة مصرية خالصة لشعب ثار أخيرا على الظلم والفساد الذي لازمه طويلا كظله.. دارت الأفكار برأسه بذلك الحلم في الحرية الذي ظل يحلم به طوال الأيام الماضية بمحبسه بعد أن رأى الأمور من منظور مختلف تماما كما كان يراها، وبينما يلهب الحماس كيانه وهو يهتف بتلك النداءات القوية التي ترج الميدان كله بقوة إذا به يهوي أرضا لتطالعه تلك البقعة الحمراء من دمائه تلون صدره، ونظر باتجاه من أطلق عليه تلك الرصاصة الصائبة والدهشة تملأ ملامح وجهه غير مصدق ما يراه وهو في ذهول شديد قائلا:
- أنت يا «أكرم».. أنت يا أخي.. تقتلني بيديك؟
هتف به أخوه في تحدٍّ وعلى وجهه نظرة شامتة مصوبا مسدسه باتجاهه:
- نعم يا خالد، لقد جاء اليوم الذي سأنتقم فيه من والدي في شخصك لأحرق قلبه عليك لسوء معاملته لي طوال حياتي.
هتف فيه «خالد» في صوت خافت بكلمات تقطر مرارة وألما:
- لقد كنت دائما جحودا لوالدك الذي كان نعم الأب لك ولم تعامله كما أمرك الله بل كنت مثالا للابن العاق دائما.
وتمتم وهو يبتلع ريقه في صعوبة بالغة:
- هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

قاطعه صوت أحد أفراد الشرطة قادما من خلفه هاتفا به في اضطراب ممزوج بالخوف الشديد:

- الحشود تتزايد بسرعة كبيرة يا أفندم ولم يعد باستطاعتنا منع تقدمهم لاحتلال الميدان.. إنها حقا ثوره شعب.

عندها فقط تهاوت جفون «خالد» وهمدت حركته تماما لتعلو شفتيه ابتسامة نصر.

obeikan.com

obeikan.com

المشهد الاخير

محمد الشاذلي

صُعقِتُ حقا عندما شاهدتها.. في قلبها حزن لم ينجرف إلى الظاهر، تدارى في ظلمات الداخل، وما أعظم أن تشعر بلا كلام، أن تترك إحساسك للحظات لتتكلم لغة النظرات، ظلامٌ تام في عقلي، جزءٌ كبيرٌ لم أتخيله على الرغم من نصائح من يعرفني بأن أتركها، إلا أنني كنت متمسكا بها، لكن إلى متى سأظل أعمى؟ كأني في عرض كله صمت، الممثلون يداعبون جمهورهم بأساليبهم الخاصة، لكن هذا العرض ليس له وسيلة إلا النظرات!!

يداعب قلبه خوف كبير على الرغم من جسمه البدين، مستندا إلى كتفيها، وعندما شاهدني استقام في وقفته وهمّ أن يتحدث إلا أنني استوقفته قائلا: «ماذا تريد أن تقول؟».. فلمحته وهو يرتب كلماتٍ لا يعرف بأي منها سيبدأ.. ثم رمقْتها بنظرة وهي تنظر إليّ فأبعدَتْ وجهها الذي كان مليئا بالدموع المنافقة إلى الجهة الأخرى، وعلى الرغم من كل ما في قلبي من حزن تذكرتُ يوما قضيتُه معها، كانت عفيفة اللسان، قليلة الحركة، سريعة في نسيان الهموم، دائمة في التفكير لمصلحة الآخرين قبل التفكير في نفسها، لكن تبدّل الحال إلى حالٍ آخر.. قادر أن أستشف الإنسانة الطيبة التي كانت تملأ الدنيا ضحكات ومرحا خلف ذلك الشكل الغريب الذي أراه الآن! تحاول نظراتي أن تصل إليها، ولا أدرِك كيف لا تصل إليها أحاسيسي وآهاتي

obeikan.com

التي ترتمي عند قدميها. الوقت يمر ببطء شديد.. تناجي ربها أن ينتهي هذا المشهد على خير وبعد ذلك سوف تبتعد عن هذا الطريق الآثِم.

قلبي الآن لا يعرف هل يبكي لأنه خسر إنسانة كان يحلم يوما بأن تصبح أما لأولاده ترضعهم حنانا وعطفا كي ينشروا بين البشرية معنى آخر للحياة، أم يسعد لأنه أدرك الأمر قبل الدخول في منطقة الندم المتأخر.. العقبة الوحيدة التي كانت في هذا العرض هي صديقي!! ها هو الآن يبتسم بداخله، لكن يريد أن يصنع على وجهه علامات الحزن المزيفة من أجل أن يرِقّ قلبي عليه قليلا، صديقي هذا أم شخصٌ متحول؟! الأيام تنتصر عليَّ انتصارا ذريعا أخسر أعز جوهرتين في حياتي في بُرهة واحدة: صديقي الوحيد ومعشوقتي!

أتذكر كلامه الآن يرن في أذنيّ حتى أكاد ألا أسمع غيره: «اتركها فإنها تستغلك، ليست هي من تستحق أن تحبها وتعطي لها قلبك، فإنها تدّعي الطيبة عليك وعلى كل من لا يعرفون خبثها وأحلامها التي تحلُم بها خلف وجوه من لا يعرفونها، اسمع يا صديقي؛ فالصديق له واجب النصيحة؛ فلذاك أحذرك منها، فافعل ما تشاء، فأنت من ستخسر في النهاية».

نظرت بعيني إليهما باعثا لهما تلك الكلمات: «هل قلبي أحبكما من دون مبرر، من دون عشرة أو أيام جميلة قضيناها معا؟! هل نسيتِ اليوم الذي صارحتِني فيه بحبُكِ أمامه؟!هل نسيتِ الذكريات التي صنعناها معًا؟! أفعالها المرتبكة المتزايدة تعكس ما يختزنه قلبها المرتجف خوفا من الواقع المنصرِم، فقدَتْ أعز ما تمتلكه المرأة من أجل شهرة مزيفة وحب خائن!!

معجزة

فيفي جابر

«قاع.. قمة.. قاع»..

هو فتى الحب البائس دوما، ولا يسع أحدهم أن يكون منافسا له.. كم تمنى لو أحدهم فعل!

جسده النحيل ووسامته الضئيلة كانا يزيدان أموره العاطفية تعقيدا!

أتم عامه السابع والعشرين دون أن يبدأ قصة حب تضيء ليله وتؤنس غربة قلبه..

كان روتينه اليومي أحيانا يحمله لقضاء أيامه وأحيانا أخرى لا يحتمل فتفيض روحه بالضجر.

يوميا كان يستيقظ في نفس الموعد، يتعاطى حمامه الساخن كالمعتاد صيفا وشتاء، ثم يرتدي ملابسه على عجل ويتناول إفطاره الذي تعده له والدته قبل خروجها لوظيفتها في الصباح الباكر: كوب من الحليب عليه أن يعيد تسخينه لأن مذاقه البارد سيعكّر عليه متعة احتسائه، بيض مسلوق، وجبن مثلثات، ومربى المشمش المفضلة وقشدة وخبز الفينو الطازج..

لا عليه سوى أن ينتهي من إفطاره ويخرج للعمل..

موعده عند تمام الحادية عشرة، لكنه يعمل بهذا المكان منذ ستة أعوام ولن يحدث خلل إذا وصل في الحادية عشرة والربع!

تولى مسئولية فتح المحل منذ سنوات، متجر للعطور وأدوات التجميل

obeikan.com

وكل ما يلزم النساء، يضج يوميا بالمئات منهن، نساء من مختلف الأعمار والأشكال والطباع.

«هو» بائع للنساء، لكنه عجز عن العثور على واحدة فقط يمكنها أن تمنحه ما يتوق إليه..

لم يكن مثل أولئك الرجال العابثين اللاهثين وراء علاقات عابرة لا مستقبل لها؛ فهو رجل يقدس المرأة ويحترم الحب، ولم يعبأ كثيرا لافتقاره الوسامة التي تؤهله لسقوط الجميلات في شباكه، وإنما «هو» لم يجد في هؤلاء النسوة من تسترعي انتباهه أو تستحق الالتفات لها..

إلى أن حلت عليه، ذات يوم، الـ«معجزة»، وأضاءت بوهج حضورها ذلك الركن المعتم في روحه، بضحكتها الرقيقة وروحها الدافئة، ورشاقة ظلها، كانت «هي»..

وكان «هو» على شفا فقدان الأمل في ظهورها، لكنها قد حانت!

جاءت الكلمات بينهما قليلة، رشيقة، تلقائية، مثل حواراته التي تدور بينه وبين عميلاته عادة على مدار اليوم، لكن «هي» كانت عميلة من طراز فريد..

سألته أن يحضر لها عطرا إذا جاز الوصف لم تسبقها إليه امرأة أخرى وإن أمكن لا يبيعه لغيرها!

وحرصت أن يكون على علم بمدى أهمية تفرد الأشياء بالنسبة لها، وأكدت له أنها لا تحب أن تشبه سوى نفسها..

لم يتردد في إبداء إعجابه بحرصها على تفردها وكاد ينفلت ويعترف بتلك الهزة التي أوشكت على سقوطه بين يديها، لكنه تمالك قوته في اللحظة الأخيرة..

تكررت زياراتها، أصبحت عميلة دائمة للمتجر، هي تطلب ما يخطر لها وهو لا يبخل في تقديم العون، كانت بمثابة تحفة فنية متقنة الإبداع، وروحها تفيض سحرا.. وما كان ذلك إلا ليزيده اعتناقا!

وهكذا، شيئا فشيئا تغير بالفعل، الأيام التي تلت تلك الواقعة كان لها مذاق مختلف، مذاق أشهى، مذاق له بريق..

فعاد إلى حماسه القديم، ليصل عمله في تمام الحادية عشرة، وتحول هذا الرجل إلى عاشق مفعم بالحب والحياة، والفضل للمعجزة!

وجاء اليوم الذي تلبدت فيه الغيوم..

أخبرته بأن مصيرها قد اقترن بمصير «عريس» أجبرها والداها على خطبتها له، لكنها أكدت له أنها لا تضمر لهذا «العريس» أي مشاعر وأنها لا ترجو سوى أن تتبرأ منه أبدا..

في نفس التوقيت الذي قد لملم فيه هذا العاشق قواه جمعاء على أن يصارحها بعشقه ونيته الخالصة في الاقتران بها، هبطت تلك الصاعقة!

لم تكن أي كلمات لتخفف عنه تلك التعاسة التي تملكت روحه، أو لتخمد تلك الصرخات التي ماجت بأعماقه، أو تعيده من ذلك التيه الذي جذبه وأوشك أن يودي به بعيدا..

لكنها للمرة الأولى أخبرته أنه منذ ظهوره في حياتها حظيت بالسعادة لأول مرة..

واعتبر «هو» تلك الكلمات وعدا خالصا بالحب!

مضى عام لم تنقطع فيه الصلة بينهما يوما، كانا يتبادلان الأحاديث الهاتفية ليلا على مدى هذا العام، ناهيك عن زياراتها غير المنتظمة للمتجر، توطدت صلتهما واتخذت أحيانا صيغة الصداقة، لتسهل لهما البقاء معا!

إلى أن تنحى الرجل الآخر يوما ما، ليتيح لهما الساحة، بعد أن فقد كل اهتمامه بامرأة لا تحرص على شيء سوى إظهار مشاعر رفضها له بكل إخلاص..

وأصبح على العاشق أن ينجز ما تم تأجيله، لكنها منعته بجدية من اتخاذ أي إجراء لارتباطه بها، ما أثار حزنه، لكنها فسرت منعها له بأن تلك الخطوة لن تكون الفكرة المثالية في ذلك التوقيت، في حين أنها أهدرت فرصة العمر

بخسارتها لخطيبها، والذي كان «العريس» المثالي في ظن والديها وأنه لن يكون مثله في ظنهما وبالتالي سيحظى بالرفض الذريع!

كان عليه أن يعاني مجددا، لكن تلك المرة كانت معاناة لا يمكنه إدراكها؛ لأن التعقيد تلك المرة ليس «عريسا» عليه أن يتغلب عليه ليفوز بها، وإنما عليه أن يقنع والديها بأنه الرجل المثالي الذي يأمنان على ابنتهما أن تكون معه، لكنها منعته من تلك المواجهة، حرصًا منها على عدم جرح مشاعره، وقد خشي أن يقدم على تلك المواجهة فيفقدها للأبد، وكان الموت أهون عنده من أن يفقدها..

ومضى عام آخر، تأرجح فيه على كل أسلاك الغرام، منحها ما ملكت يداه وروحه من حب وإخلاص وفداء..

وكانت «هي» هادئة.. موسمية.. مشرقة أحيانا.. غروبها غزير.. ولم يجعله ذلك يشك ولو للحظة في صدق حبها له، كان مخلصا حتى في إيجاد المبررات لغيابها الطويل، مكتفيا بالسعادة التي تغمره بها لحظة سطوعها المفاجئ.

لكنه صار عاشقا مكدسا بالخوف والقلق، وتلك الصيحات التي كان يكررها عقله بأن عليه أن يسارع في إيجاد السبيل لهذا الحب ليكون مباركا؛ لأنه لا يستحق إلا ذلك، كانت «هي» لا تترد في إخماد صداها داخله، وتتأكد من عدوله تماما عنها، ومن جديد تتلو عليه الأسباب التي تجعله «العريس» غير المناسب في ظن والديها، فـ«العريس» المناسب هو الذي أتم دراسته الجامعية وهو لم يفعل، وله حيز مرموق في المجتمع، وهو لم يكن كذلك، ولديه من الأموال ما يضمن بها لهما مستقبل ابنتهما الجامعية الجميلة التي يرغب فيها كل الرجال، وهو ليس كذلك!

ظلت حياته حياة تعيسة على الرغم من وجود الحب الذي تمناه والمرأة التي لطالما حلم بها وبقي شعوره بالاغتراب ملازما له كما كان شعوره بالوحدة ظله قديما، وكلاهما مر.. وموجع.. وقاسٍ.

ومضى العام الثالث وفيرا بالخيبات والغربة والصيحات المخمدة.. إلى أن

جاءته ذات نهار، تخبره بأنها آسفة، وتطلب منه أن يساعدها في انتقاء كل ما هو فريد لديه من أشياء ترغب فيها وكانت شقيقتها التي تصغرها بصحبتها لأول مرة، فلم يجرؤ على الحديث معها ويسألها: لماذا الأسف؟

لكنه سرعان ما ساعدها في انتقاء أشيائها الفريدة، وتركته بعدها وحيدا مهزوما..

وفي اليوم التالي جاءته شقيقتها بابتسامة وعلى استحياء، تطلب منه أن يساعدها في انتقاء ما يلزمها لسهرة خاصة الليلة..

عندئذ شعر بالوخز يهاجمه من كل اتجاه، فسألها: وماذا عن سهرة الليلة؟!

أجابته ولم يخلُ وجهها من علامات الأسى لعلمها كم سيشقى هذا العاشق:

«الليلة ليلة زفاف معجزة»..

أفقدته الصدمة الوعي للحظات، لكنه استرده مرة أخرى وهو مستغرق في تأمل وجه الفتاة وتحدثه نفسه:

«يا إلهي.. كم تشبهها»!

obeikan.com

obeikan.com

قيد الانتظار

سارة عاشور

في يوم حار للغاية، تلك الحرارة التي تذيب عقلك وتجعلك تشعر بلزوجة وثقل الهواء وكأن جزيئات الماء تتماسك مع بعضها فتُشكل حائط صد بينك وبين استمتاعك بنسمة هواء فتتسابق أنفاسك في ماراثون طويل يبدو لك بلا شريطة حمراء تقطعها وتُعلن نهايته.

ما يُثيرني أكثر بهذه الأيام - بجانب التقليل من ثقل الملابس فوق جسدي - أن أرقص.

مع حركة يدي سترى همومي تُهدر بوجع، فهي لا تذهب عنك دون قتال أبدًا، تأتيك في منتصف الليل وتتسلل لعروقك بهدوء شديد لا تكاد تلحظها ثم تنتشر داخل جسدك حتى تكاد تمزقك.. تحركات جسدي مع الموسيقى أحيانا تُلقي بها عني..

هناك أشياء تتراكم داخلك أو أنت فقط تضعها بالأركان حتى امتلأت بالأتربة وبدأت التراكمات تتآكل.. هل كان هذا ما ترنو إليه منذ البدء؟

أن تأكل هي نفسها بنفسها طبقًا لعوامل التعرية التي أوجعوا رأسك بها وأنت طفل وبقيت لسنوات تلعنهم لأنك لا تعرف ما أهمية دراستك لعوامل التعرية وأنت تسكن بمدينة لا يحدث بها أي شيء؛ فلا جديد.. لا تعرية ولا ملبس!

غرفتك صارت تُشبهك أو ربما كنت تدير المشروعين على التوازي مع بعضهما، تركن هنا وهناك وداخلك فصارت الأشياء بعيدة عن عينيك تحت سريرك

وداخل مكتبك؛ فالمهم أن تكون الرؤية أمامك جليَّة بغرفة توحي بالترتيب، بينما لو تُرك العنان لما بها لانفجرت في وجهك مُعلنة رفضها، هذا ما تُريده التراكمات داخلك حتمًا.

فما تشعر به من حين لآخر كارتجاج في داخل عقلك هو فقط محاولة البركان أن ينفجر ومحاولة عقلك أن يقمع هذا الشغب الذي لا وقت ولا مكان له الآن؛ فهي فترة حياتية مهمة بحياتك؛ حيث تُخطط وتُخطط، ولا شيء يحدث!

وهنا تكمن أهميتها بالضبط، فلا شيء يُحرك هذه المستنقعات داخلك وحولك والرائحة بدأت تخنقك والبركان يضغط على أعصابك وأنت تبقى تملأ الأوراق بالأحلام وتنفذها بالأحلام هنا على سريرك.

وهذا هو كل ما ستصل له.. فأنت حيث المدينة التي لا يحدث بها شيء..

فلتنفيذ الأحلام تحتاج للمال، وللإتيان بالمال تحتاج للعمل، والعمل يحتاج لشخص ذي موكب مهيب ومكانة مرموقة لينظر نحوك من علو شأنه ويهز رأسه ليُعلن أنه سيتنازل ويقبل أن يتوسط لك وليكن الله في عونه وعون من سيقبل أن يوظفك لديه وما يفعل ذلك سواء ابتغاء لمرضاة الله والخمسة آلاف التي ستدفعها وفقط؛ لذا سيقف كل شيء أمام المال محنيًّا ذليلاً منتظرًا عفوه ورضاه ليُعطيك إشارة البدء.

ستبقى هنا في المدينة التي لا يحدث بها شيء وفي غرفتك التي ستنفجر بك قريبًا قبل عقلك، لا تقلق، لن تعاني الصداع في وسط ذلك الانفجار فلا ينقصك سوى ذلك فوق همومك الأزلية التي لا يُريد المال أن يتكرم ويزيحها عن كاهلك ولو قليلًا، ثم تستمع لصوت الموسيقى الآتي من جارتك الحسناء التي تُهوِّن على نفسها بالرقص وتُهوِّن عليك بالتلصص عليها ومتابعتك الشغوفة لها، كطفل شريد ينظر من خلف نافذة محل الحلوى التي يرغب في غمر رأسه بها وعدم رفعها إلا وهي خالية تمامًا من الهواء ومليئة بالجمال.

هي تنثر همومها يمينًا ويسارًا وتتلوى في وجع وليس باستمتاع كما يجب أن يكون من يُحب الرقص أن يكون مُستمتعًا.
ولكن هل تتراكم همومها المنثورة أيضا مثل همومك أم تذهب لحال سبيلها كثعابين الليل تجري نحو جحر جديد لا تنكشف ولا تقتل فيه؟
في هذه المدينة التي لا يحدث بها شيء لا أجد في أوقات كثيرة ما أفعله سوى الرقص، فلا يوجد مال لأنتشل نفسي من هذا المكان ولا أجد الشخص المناسب الذي يملكه، لا أملك مقومات إيقاع أحد الأغنياء بغرامي ولا أجد في ذلك شيئا جيدا - أصلاً - كي أفعله، فلذلك أنا قيد الانتظار.. الوظيفة ذات مرتب يكفيني بالكاد كي تمر أيام الشهر دون أن أتسول أو أموت من الجوع.. لُقيمات صغيرة يوميًّا تكفي وأعيش، ولهذا مميزاته أيضا، فأنا أحتفظ بقوام ممشوق ليس لأني أتعفف عن الطعام بالريجيم كي أبقي نفسي في ذلك الحيز الذي يوافق عليه المجتمع، لكن لأني لا أجد ما يجعل وزني يزيد فلننظر للنصف الممتلئ إذًا، فلن أتحمل الاكتئاب وتبعاته وما من مضاد جيد له أستطيع تحمل تكلفته سوى الرقص، هو رقص غير ممتع في معظم الأحوال لكنه ملهاة رائعة ويُساعد أيضا في الحفاظ على القوام، إذًا كل الطرق الآن تؤدي للتفاؤل، فلا شيء يستدعي الاكتئاب أو حتى تلك الدموع التي تتساقط ليلاً على الوسادة ولا أستطيع منعها، سأحاربها بالنصف الممتلئ، فهذه المدينة لا يحدث بها شيء لا داعي لأن أخسر أعصابي أيضا.
هي المشهد اليومي الذي أنتظره بفارغ صبري، أصارع دقائق يومي التي تبطئ متعمدة ألا تمر كي لا أراها..
أشاهدها وهي تجلس في اليوم نفسه بكل عام إلى الطاولة وتُرتب أمامها أشياء كثيرة لا أستطيع تبينها، ثم تبدأ عند دقة الساعة الثانية عشرة مساء في تحريك يدها على شعرها وهي تُتمتم بشيء ما وتبدأ في تحرير جدائل شعرها وهي تحرك يدها خلال خصلاته وكأنها تبعد عنه أشياء عدة.

بعد أعوام بدأت في قراءة شفتيها وهي تُحركها خلال هذا الطقس الذي يبدو وكأنه شيء قبائلي للاحتفال بعامها الجديد أو هذا ما استنتجت. كانت تُتمتم بـ...

قولي للي غنى للحلوين يا يُمه.. فيه حليوة منسية ما عاد تسمع غناه..

قولي للي قال للصبايا الملاح إن روحها متعلقة بإيدينه.. فيه صبية لساتها هنا والروح لها ما عادت..

وإن تراها ستظن أن هناك قبيلة تدور حولها ترقص لتطرد عنها الأرواح الشريرة كما يفعلون في مجاهل أفريقيا. تُطفئ الشمعة الوحيدة أمامها عندما تنتهي من إعادة تجديل شعرها بالحزن ثم تجلس بالظلام لبعض الوقت وعندما تُرهق تذهب لتنام.

أحيانا أظن أن هناك من يُراقبني، لكنني لست متأكدة من ذلك تمامًا، ربما هي الوحدة تُصور لي أنه هناك حتمًا من يهتم لوجودي بالعالم وأنني فقط وحيدة لحيائه من أن يتكلم معي أو حتى يُصادقني.. لن أمانع ذلك، فما حاجة أن نبقى كلٌّ في وحدته على حدة، يمكننا أن نكون وحيدين معًا، أبقى بعالمي ويبقى بعالمه حتى يأتي ذلك اليوم الذي تتداخل به عوالمنا ونلتقي في المنتصف كما وُعدنا.

«يُخلق الإنسان في بدء الأمر بوجهين وأربع أذرع وأربع أرجل وقلبين ثم يضحى اثنين يتقاسمان الروح نفسها ومهمتهما في الحياة أن يبحثا عن بعضهما ويلتقيا ليكملا بعضهما البعض».. هكذا كانت تحكي لنا المعلمة بالمدرسة وما ثبت برأسي أي شيء سوى هذه الأسطورة وأغنية أمي وهي تُجدل لي شعري: «قول للي قال للصبايا الملاح إن روحها متعلقة بإيدينه.. فيه صبية لساتها هنا والروح لها ما عادت».. فبشكلٍ ما كانت الاثنتان تُشكلان صورة مُتكاملة لهذه الأسطورة العتيقة وبقيت تحت قيد الانتظار لعودة الروح لكن كما غنت لي أمي فهي ما عادت.

سأستجمع شجاعتي ذات يوم لأصارحها بكل تراكيبها المختلفة المطبوعة

بأيامي، سأتلو عليها فروض ولهي بها لأضعها بالمرتبة التي تستحقها بهذه الحياة، فهي ملكة ولا تستحق أقل من ذلك، لكن قبل شجاعتي أحتاج للسخيف المسمى المال، فلا ملكة تبقى على عرش خالي الوفاض.. يومًا ما ستكون لي..

obeikan.com

obeikan.com

زحـــام

سارة عاشور

يقف على محطة القطار المزدحمة بانتظار القطار المتأخر، يتطلع إلى ساعته كل خمس دقائق ويُراقب الأفق بحثًا عن رؤية ما.

يُرهقه الوقوف فيجلس فوق حقيبته..

«فرصة عمل بمكان راقٍ.. مطلوب الخبرة وحسن المظهر»..

يتذكر نص الإعلان الذي وُفق للوصول إليه.. فرصة رائعة وإن كانت في العاصمة المزدحمة، فولى ظهره لكل الحكايات والأساطير التي سمعها عن العاصمة وأهلها وطباعهم وما يحدث لأبناء القرى مثله هناك وكأنها حكايات الغابة المسحورة التي تبتلع الصغار لتشرب من شبابهم وتتقي شيخوختها.. وصل القطار أخيرًا فتسارعت دقات قلبه، مد يده نحو جيبه ليتمم على وجود تذكرته وصورة عائلته الصغيرة وليرتاح قليلًا، تدافع مع الأجساد لداخل القطار حتى وجد مكانه وجلس يتأمل الطريق من خلف الزجاج وكأنه يرى كل شيء لأول مرة كطفل يذهب برحلته الأولى خارج الدوائر التي يعتادها.

أعلن القطار أخيرًا وصوله لمحطة العاصمة وتدافع مع الجميع للخارج وأنفاسه تتلاحق لشدة الزحام من حوله، وهو ما لم يعتَده، ثم وجد مخرجا لشوارع العاصمة والزحام الذي ما أعطاه أي وصف حقه.

ما إن لمست قدماه أرض الشارع حتى قذفت به سيارة مسرعة نحو

obeikan.com

السماء.. بقي على الطريق جسده الدامي وبيده صورة عائلته ممزقة وعيناه أعجبتهما السماء المختلفة.

«العثور على جثة مجهولة أمام محطة القطار»..

ابتلعه زحام العاصمة كما خشي.

obeikan.com

جميلة

إسماعيل حامد

اسمها جميلة.. وهي جميلة بحق.. حورية تتلالأ في بحر الجمال البديع.. ولؤلؤة تتراقص وتتهادى بين أمواج لا تعرف إلا السحر.. وبقعة من الياقوت والزمرد تملأ فراغا لا بأس به من الفتنة.. لكن الابتسامة الرقيقة يغلفها بؤس السنين وعبث المقادير.. عينان عميقتان تُغرقان من ينظر ويتمنع.. وحاجبان عاليان حادان يقطعان من يتأمل.. وشفتان تفاحتان تبهجان من يتفحص ويتبين.. رأس فتان يتدلى على جسد أكثر فتنة.. هكذا يجتمع الشباب والجمال فتكون الأنوثة الطاغية المدوية.

فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها.. تحمل همًّا وغمًّا لا يحملهما شيخ طاعن ينتظر رحمة من ملك الموت الذي لا يعرف الرحمة.. فمنذ نعومة أظافرها وهي تصارع الحياة فتصرعها وتقاوم وتصرعها فتقاوم.. نشأت جميلة في أسرة بسيطة.. لأب وأم فقيرين.. لها أخ يكبرها بسبع سنوات لكنها أرجل منه.. بكثير.

ذاقت أمها مر العذاب على يد زوج جاحد لا يعرف الرحمة.. يبيع نفسه من أجل سيجارة هنا.. ونَفَس هناك.. وسهرة هنا ولهو هناك.. كانت الأم هي المتكفلة بمتطلبات الأسرة التي تضم جميلة وأختين أصغر منها سنا وأخا عاجز عن أن يصبح رجلا بمعنى الكلمة.. ومع إهانات الأم المتكررة من قبل هذا الأب القاسي.. طعنت في السن واستسلمت للفراش داعية من الله أن يقرب أجلها لتستريح من هذا العناء الذي طال لأكثر من عشرين عاما.

كان المصدر الرئيسي لدخل تلك الأسرة التعيسة هو دكان خضار صغيرا يقع على ناصية الحارة.. كانت الأم المسكينة قد قامت ببيع مصوغاتها بأبخس الأسعار لكي تشتري هذا الدكان.. وكيف لها أن تطعم تلك الأفواه وهناك زوج غارق في الملذات؟ ماذا ستفعل هي إن استسلمت وتقاعست ولم تفكر في مثل هذه الفكرة؟ إذًا لماتت تلك الأفواه جوعا.

ومع شغل الدكان.. تحسنت الحالة الاقتصادية للأسرة إلى حد ما.. لكن بصورة مؤقتة، كما يقال بالمثل الدارج: «اللي جاي على قد اللي رايح».. لكن الأب الذي لا يرحم ولا يضع في عينه «حصوة ملح» لم يترك الزوجة المسكينة في حالها.. لم يشكرها لأنها تصرف عليه وعلى أولاده.. بل تمادى في إهانتها وتمادى في طلباته ونزواته التي لا تنتهي.. وكأنه عذاب رباني وابتلاء شديد لا يقوى عليهما بشر.. كان يأخذ كل إيراد الدكان بالقوة.. فكان على استعداد أن يفعل أي شيء في سبيل أن يحصل على ما يريد من المال.. كان يسرق زوجته.. يبيع أي شيء يجده في طريقه من أجل الكيف.. تبا لك من رجل أحمق تستحق أن تعذب ولا تنعم بنعمة الموت المريح.

وفي يوم من الأيام.. كانت الأم المتوجعة عائدة من الدكان في غاية التعب، وما إن دخلت الشقة حتى قابلها هذا الوحش الكاسر.. بجمود قلبه الذي لا يعرف أن هناك شيئا اسمه رقة.. وبخشونة تتناسب حتما مع تصرفاته قال:

- أريد مالا.. أعطيني إيراد اليوم.

فما إن سمعت هذه العبارة حتى قالت في غيظ شديد:

- ألم يكفِك ما أخذت مني قبل أن أنزل صباحا؟!

فقال في حدة:

- لقد صرفته.. والآن أريد المال.

فقالت في ضيق:

- من أين آتي لك بالمال؟! أنا لا أعمل في بنك.. من أين أطعم أولادك؟!

فقال في لا مبالاة:

- ليست مسألتي.. الآن أريد المال وإلا...

فقاطعته صائحة:

- وإلا ماذا؟! ستضربني؟! لن يفيد ولن يغير من الأمر شيئا.. فقد تعودت على الإهانة منذ أن عرفتك.

فاندفع نحوها كالثور الهائج وأمسك معصمها في عنف ودفعها بيده الغليظة حتى سقطت مغشيا عليها من أثر الاصطدام في الأرض.. وأخذ ما في محفظتها من نقود.. ثم ألقاها في وجهها فارغة.. فانهارت الزوجة البائسة في بكاء هستيري واشتد نواحها ودعاؤها لأن يخلصها الله مما هي فيه.. واستجاب الله العلي القدير لدعائها وأراحها للأبد وترك على ظهر الدنيا رجلا لا يعرف الرجولة إلا اسما وشكلا.

وجاء الدور على الفتاة المسكينة «جميلة».. فمنذ توفيت أمها على أثر سكتة قلبية مفاجئة، لكنها متوقعة، حتى حملت هم كل شيء في هذه الأسرة.. حملت هم أب لم يحتمل مسئولية قط.. وهم أخ لم يفكر أن يلوث يده الناعمة في عمل شريف من قبل.. وهم أختين ذابلتين تنتظران الزواج.. وفوق كل هذا هم التفكير في لقمة العيش صعبة المنال.

وهكذا وجدت جميلة نفسها وجها لوجه مع طواحين الحياة التي تقطع وتفرم.. وتولت إدارة دكان الخضار.. كانت تصحو من نومها القلق في تمام الفجر.. تجهز الإفطار لأبيها وإخوتها، تتركه على المنضدة وتنزل من البيت.. تستأجر سيارة نصف نقل وتذهب بها إلى سوق الجملة العمومية في المنطقة.. تشتري ما يلزمها من بضاعة بالتقسيط أو على «النوتة» وترجع إلى الدكان قبل الظهيرة.. وتفرش بضاعتها وتبدأ عملية البيع ومجادلة الزبائن.. وتحمُّل سفاهة الشباب.. ثم ترجع إلى البيت بعد العصر.. فتجهز الغداء للأفواه المنتظرة.. وتقوم بتوضيب البيت وترتيبه حتى يُسقطها النوم على الفراش أو على كنبة أو كرسي في الصالة، وهكذا كانت تعيش في تلك الدوامة.. حتى سُرقت منها أغلى سنوات عمرها.. استطاعت في سنوات

قليلة أن تسد ديونها في الأسواق وشيكاتها عند كبار التجار.. استطاعت أن تسد احتياجات أبيها.. وتكف أذاه عن الأختين الصغيرتين.. كما استطاعت أن تدفع قيمة إيصالات الأمانة التي كان قد وقع عليها أخوها الطائش لأحد المبتزين في مقابل تورطه في مشروع فاشل.. كما استطاعت أيضا أن تزوج أختيها الصغيرتين وتجهزهما كما لو كانت أمهما على قيد الحياة وأكثر.. كل هذا فعلته في مقابل أنها نسيت أنها فتاة مثلهما.. أنثى تريد ذكرا ليعوضها عن كل شيء.. بخلت على نفسها ومتعتها واقتصرت من احتياجاتها الشخصية في سبيل إسعاد غيرها.. حرمت نفسها من أن تعيش بالإحساس الأنثوي الطاغي فيها من أجل أن تحافظ على استقرار أسرة كانت على وشك التشرد والضياع.. كان من السهل عليها بكلمة واحدة منها أو مجرد إيماءة من رأسها أن تجر وراءها أعتى الشوارب لكنها نسيت وتناست أنها أنثى.
نسيت أنها بركان أنوثة ينتظر من يثيره لينفجر.. نسيت الابتسامة الملائكية.. بل حرّمت على نفسها أن تحلم كباقي الفتيات بليلة العرس.. هذا حظها من الدنيا وقد رضيت به.. يكفيها أنها تكون في غاية الرضا عندما تشعر أنها صنعت شيئا ليتيمتين وسترتهما في زمن يصعب فيه ستر فتاة.. لم يزعجها أبدا أنها الآن على أعتاب الثلاثين من عمرها.. وزهرة شبابها تذبل يوما بعد يوم لأنها رفضت أن تُسقَى ويموت غيرها من الظمأ.

فلسفة غراب

(الجزء الاول)

محمد كمال ترك

تنهّد غراب الليالي بينما دار محلقا حول عشه محاولا إعطاء أنثاه الإحساس بالأمان؛ إذ همّت هي الأخرى بوضع البيض الذي كان قد حان وقته وطافت بخلده حين ذلك خواطر كانت قد ذهبت عنه منذ زمن بعيد ذكرها حين نظر في بيضه متسائلا عن مصير ذلك البيض في تلك الحياة المروعة التي يعيشها بنو جنسه من الغربان. تذكّر هو نفسه حين كان فرخا صغيرا بين إخوته أنه خرج الأخير لتلك الحياة.. ويا لها من حياة! فقد وجد أول ما وجد أن أمه كانت تطعمه طعاما وإن حلا مذاقه بعد جوع دنا مصدره وعفنت رائحته. لكن ما بيده من حيلة؛ فعليه أن يأكل حتى يحيا وهو لا يدري أيأكل من أجل أن يحيا أم يحيا من أجل أن يأكل! فلِمَ هذه الحياة التي يأكل فيها القوي الضعيف بل ويموت الضعيف هلعا من مصيره المحتوم؟ وإذا نظر في حاله يجد أنه لا يأكل سوى الموق الذين لا يقوون حتى أن يحركوا ساكنا، فيا له من جبن! ومن ناحية أخرى هو يمقت القتل؛ إذ لا يقدر على أن يسلب حيا حياته دون وجه حق لمجرد سد غريزة الجوع عنده أو لمجرد

obeikan.com

القتل عنوة! آه من تلك الفلسفة والأفكار التي تعج برأسه منفردة بقلبه مسيطرة على أحاسيسه وقد تتغلب على غريزته في البقاء حيا فيسقط ميتا وحينها لن تنفعه أسئلته التي بلا حصر؛ إذ سيأكله من هم من بني جنسه غير آبهين له وكأنه ليس منهم.. نعم فهو غريب عنهم بأفكاره، فما من أحد منهم يفكر مثله؛ فهو يفكر في تلك الجيفة التي يأكل وما كان لها من حياة، وهل يرضى أن يأكل أحد جثمانه كما يفعل هو الآن؟ فلا يفكر أحد منهم هكذا، بل قد يأكله أحد أبنائه أو أمه نفسها! نعم أمه، ولِمَ لا؟ ألم تكن هي تلك الحنون التي كانت تخفض له جناح الذل من الرحمة؟ لكن ذلك حين كان فرخا صغيرا لا يقوى حتى على مضغ طعامه، ولمّا كبر واشتد عوده وصار قادرا على البحث عن الجيف بنفسه استحال الحنان إلى إهمال وكأنها تحثه على الرحيل ولسان حالها يقول إنها لن تبقى له طوال الدهر طال الأمد أم قصر، لكنه لم يكن يرى ذلك إنما رأى فقط القسوة فجأة في المعاملة بل الركل والسب وهي تحثه على الطيران من أجل تلك المهمة.. مهمة البحث عن الجيف التي كانت في رأيه دناءة لا أكثر! فهو لم يعِ من تلك القسوة سوى أن لسان حال أمه يخاطبه قائلا: لن أعرفك من الآن؛ فأنت ممن لم يكتب لهم البقاء في تلك الحياة بل وليس لك الحق أن تحلم بالبقاء ما دامت تلك الهواجس في رأسك فأنت عار عليّ بل وعلى كل بني جنسك من الغربان. ومهما دارت به الأيام فلن يُمحى ذلك من ذاكراته.. تلك الأيام التي ذاق فيها من الألم من كل جنس ونوع، برد وجوع، وإن عظم ذلك الجوع إلى أن يهوي به فريسة لبني جنسه لم يكن يؤلمه.. قدر تحليق بني جنسه من فوقه ينعقون بصوت كالموت، بل إن كان للموت صوت فسيكون ذلك الصوت.. ينتظرون خروج الحياة من جسده وهو لا يدري أيمنعهم الحياء وحنين الدم بين بني الجنس الواحد أن يهووا عليه جميعا أم أنها الغريزة الدنيئة في دمائهم! أكل الموتى والجيف، تلك الغريزة التي إن كان يمقتها فعليه أن يشكرها الآن فقد نجّته من فتك بني جنسه.. أي ذل هذا؟ أي قسوة هذه؟

لعنت تلك الحياة، حياة بلا رحمة، حياة من أجل الغريزة لا غريزة من أجل الحياة.. كل تلك الهموم كانت كفيلة بقتله بل بتمزيقه شر ممزق فقد تكالبت عليه كما ود بنو جنسه أن يتكالبوا عليه بل كأنهم هم من أرسلوها عليه لتقتلوه بدلا من مخلبهم مخالب للجيف فقط، الآن علم كيف يكون القتل من بني جنسه.. يا لها من طريقة! أسوأ من افتراس السبع لفريسته، يقتلون بالرعب الذين هم رسله بل ويستهويهم ذلك أشد الهوى.. رفض تلك الغريزة وودّ الموت ولولا رحمة الله رأى أمامه جيفة فأر ميت والليل من حوله ظلام دامس والبرد في عظمه الرقيق يضرب والمطر يهطل من حوله وقد اختلط صوت هطوله بنعيق بني جنسه من فوقه وكأنها الدنيا تنعيه والحياة تلفظه منتظرة لفظه إيّاها.. الموت من كل جانب يطلبه وها هي اللحظة الحاسمة أيموت هو ضحية مبدئه لافظا الحياة متخليا عن غريزته أم يتشبث بها ويموت مبدؤه بداخله بلا رجعة؟

obeikan.com

obeikan.com

(الجزء الثاني)

القدر

وبينما هو ملقى على الأرض مغشيا عليه والموت من حوله يطلبه والحياة تلفظه دارت بخلده الأفكار؛ فبعد لحظات سيهوي هو كتلك الجيفة أمامه ويصير هو نفسه جيفة.. فيا ترى، ما شعورها؟ وهل تشعر؟ وهل للموتى حس؟ وطافت أمام عينيه حياته كلها تافهة بلا معنى يصارع الدهر، وما الدهر يوما بمغلوب، ومن أجل ماذا؟ من أجل غريزة هي فيه بفعل القدر وما له عليها من سلطان. حياة بلا معنى سوى أكل جيف على مضض على الرغم من أنفه.. ويا حسرتاه! حتى لم يسد به جوعه وإنما تركه بأحشائه يُحرق.

يا للعجب! حتى بالموت تلازمه أفكاره، أفلا يفكر بالنجاة حتى؟ وتثير أنفه رائحة الجيف وتُسيل لعابه وهو لذلك كاره من أعماق نفسه يمقتها، أيموت ضحية طبيعة سوية راجيها وما كان له أن يغترف منها ولو شربة بيده؟ نفر كل ما خلق الله من المكان لنتن الرائحة عدا بني جنسه من الغربان بل وهو نفسه، تجمعوا لها يبغونها وهو لا يدري لِمَ لم يلتهموها؟ نعم إنه الطمع بعينه جزء من تكوين أصله من بني الغربان، هم يريدونه، هو الوليمة الكبرى ولا مانع بعدها من تلك الجيفة الصغيرة.. أو ربما القدر أعمى أعينهم عن تلك الجيفة ليلقنه درسا بأن عليه ترك بل قتل هذه الطبيعة السوية ناسيا أو متناسيا الرحمة، هي حياته وعليه أن يحياها

إذًا فليكن.. وفجأة من دون أي معقبات هبّت ريح صرصر عاتية أطاحت بأقرانه من الغربان وأفسدت عليهم رقصة الحومان حول وليمة العشاء وهم وإن لم يقووا على الصمود فقد صمدوا؛ إذ شد الطمع من أذرهم ولدغ الجوع كالحيات قضى على تعبهم هي دناءة المثابرة إذًا. أخطأت يا أماه فها هو القدر يبلغني والحياة تطلبني لأكون لها رسول رعب، وكأن القدر هو من بعث بتلك الرياح لتغطي بدويها على نعيق غربان الموت من فوقه وتقتل صوت الرعب في قلبه.. فرصة للحياة! أيضيعها بحمقه؟ كلا، فالتهمه وإن أضجر نتن الرائحة ما بقي له من طبيعة سوية، فما هي إلا لحظات حتى أضاءت عيناه؛ فهي له بريق الأمل في البقاء ولغيره نذير شؤم بالفناء ونفض ريشه فإذا بسواد الليل منه يخرج. ومن العجيب أن مع أول دبة حياة في قلبه كان النزع الأخير لمبدئه القديم الذي أمضى دهرا مدافعا عنه وكاد يروح له ضحية وأسلم نفسه لرياح القدر إن صح التعبير بل رياح الحياة وفرد جناحيه؛ فهي دليل الخوف من تحته واستحال للرعب رسولا كما بغتة الحياة بعد أن كان متلقيه! وحلّق حتى ارتفع عن أقرانه وهم يتبعونه بنظرهم بعين الدهشة ممزوجة بالحسرة وشُلوا من هول المفاجأة ونفوسهم مليئة بالألم والحسرة على ضياع وليمة أمضوا في انتظارها ساعات. وارتعد قلبه من الدهشة رجفا وناله من الإرهاق نصيب فهوى إلى شجرة يبدو أن بها ما به من الغم والهم فعفا عليها الزمان ونضبت عروق الحياة بها وذهب الخريف بأوراقها فصارت نسيا منسيا! ولما نظر إلى حالها عاودته أفكاره هو كأنها بالنزع الأخير بأعماقه فهو كتلك الشجرة كاد يروح ضحية مبدأ زائف يقوم على رفضه لغريزته تلك الغريزة التي إن كان يمقتها فعليه أن يدين لها بالولاء الآن؛ فهي من نجته بأعجوبة قدرية.. وحلّق بعيدا.. بعيدا بعد أن علّق كل ماضيه على تلك الشجرة الفانية.

اللهم إلا قطرات لا تطفئ ظمأ العصفور..

مرحبًا بك في بلدتنا

محمد كمال ترك

ما زال الوقت مبكرا على بزوغ الفجر.. الثانية بعد منتصف الليل..
حر قاتل.. أعلم جيدا تلك الليالي الحارة..
للصيف دوما نصيب الأسد من الليالي والأيام.. فلا يكون للشتاء حظ سوى شهرين أو أقل من العام..
اشتقت كثيرا لليالي الشتاء.. حين تقل حركة الكائنات والناس.. فنادرا ما تسمع أحمق يجوب البلدة بموسيقى صاخبة كما هو الحال الآن في ليالي الصيف الحارة الفاترة!!
هذه البلدة لا تعرف الهدوء ليلا ولا نهارا.. فبالطبع النهار صاخب بالمركبات والآلات.. وليلا أيضا تعبر قوافل النقل الثقيل للبضائع وعادة ما تقف تلك القوافل على الطريق لتجد ما ينتظرها من مؤن ومعدات وصخب!
الناس هنا لا يعرفون سوى شيئين: المال، والمصلحة الخاصة!
عادت تلك الذكريات تراودني.. حين اندلعت أحداث الثورة بالبلاد.. كانت بلدتنا بعيدة كل البعد عن تلك الأحداث.. بل والأدهى أن ظلت ثورة الحاكم ترحب بالزائرين.. وصور مرشحي مجلس الشعب وبجانبهم صور الحاكم كما هي.. وكأننا في عالم آخر!!
ظلت سلطة الشرطة وسطوتها كما هي.. اللهم إلا تغيير الشعار.. الشرطة في

obeikan.com

خدمة الشعب.. دوما ما أتساءل عن تلك الخدمة ولا أجد إجابة! ولا أذكر أني رأيت الجيش في البلدة سوى مرة أو مرتين.. حين حدث شغب من بعض السارقين أو غيرهم ممن لهم صلة بالعالم الخارجي.. فأرادوا أن يحدثوا ثورة.. أو قل أي حدث يعلنون به أن هذه البلدة جزء من البلاد الأم!!

ظلت قوات الجيش يومين أو أكثر، والتقط المارة كالعادة صورا مع أفراد الجيش وعرباته.. لم تكن سوى عربة واحدة لنقل الجنود.. ومعها عدد لا يتجاوز أصابع اليدين من أفراد الجيش.. الأمر هنا لا يستدعي وجود أي قوات!

ومن العجيب أنه في خضم كل تلك الأحداث وانعدام الأمن كما كان يقال.. انقسم الناس فريقين..

الأول أقام أفراحا بالميادين العامة.. أفراحا على الطراز الشعبي.. وما أدراك ما هذا الطراز! خمور وراقصات وما لذ وطاب من مغيبات العقل والممنوعات!

أما الفئة الأخرى فكانت من ذوي النفوذ والمال.. فاتجه هؤلاء إلى الأراضي الزراعية واحتلوها وبدأوا بعملية بناء للأبراج والمباني الضخمة.. ولم يتوقف العمل بالبلدة لحظة واحدة.. فجني المال والمصلحة الخاصة يعلوان كل المصالح.. ولا شيء يسمى «وطنية».. إلا في الأغاني ومباريات كرة القدم؛ حيث قرر أهل البلدة فيما بينهم، باتفاق غير معلن، أن يقتصروا مشاعر الوطنية على تلك المباريات!

ولم يحدث ما يعكر الصفو إلا أن أحد كبار السارقين ممن أصبحوا رجال أعمال أمام المجتمع قرر أن يعود لمزاولة نشاطاته القديمة.. إلا أنه بذلك تعارض مع المصالح الشخصية لكل الأفراد.. ولولا ذلك ما اتفقوا جميعا وسلّموه لقوات الجيش!!

كانت تلك المرة الثانية والأخيرة لنزول قوات الجيش البلدة!

ولمّا انقضى الأمر وتخلى الحاكم عن كرسيه.. ظلت صورته أياما ترحب

بالزائرين كالعادة.. فلم يكن يعني الناس وجوده هو شخصيا من عدمه.. فلم يسبق له ولا لأحد من رجاله أن زار أو حتى فكر بزيارة لتلك البلدة النائية!!

قرر بعض الشباب أن يحدثوا تغييرا.. أخذهم حماس الشباب مضافا إليه حماس الثورة.. وما يلهب الصدور والمشاعر من وسائل الإعلام.. فاتجهوا للقمامة!!

نعم القمامة!!

حيث تعد القمامة أحد، بل أهم، معالم البلاد.. دوما ما ترحب بك القمامة في كل مكان أمكن لك أن تزوره.. سواء من الشوارع أو الميادين أو حتى الطرق العامة.. أصبحت شيئا مألوفا بين الناس!

فقد اعتادوا أن يعيشوا بينها.. واقتصر مفهوم النظافة لديهم أن يخرجوا القمامة خارج منازلهم ويضعوها أمامها.. لتتجمع القمامة أمام المنازل في الحي.. وتعرض عرضا جماعيا على قارعة الطريق.. وكأنك في معرض عام للقمامة في حي!!

وأصبح منظر السيدة التي تخرج يوميا لتلقي بقمامتها من النافذة أو الشرفة لتسقط في المعرض العام للقمامة بالحي شيئا مألوفا.. بل إن لم يحدث أصبح نذير شؤم لأهل الحي.. فكيف لم يكتمل معرضهم العام للقمامة اليوم؟

ولك أن تعرف تفاصيل أهل كل حي بمجرد أن تلقي نظرة سريعة على معرضهم العام للقمامة.. والأمر بسيط لن يكلفك لا وقتا ولا جهدا ولا حتى أموالا كتلك التي يدفعها الناس لدخول المعارض الفنية بالغرب.. وليس الغرب فحسب، بل في عواصم بلادنا الأم.. أم بلدتنا، فلها معارضها الخاصة من القمامة!!

فبمجرد أن تخرج من منزلك سترحب بك قمامة الحي الذي تسكن فيه! وستخبرك بخبايا جيرانك أجمعين.. فهذا كان لديه مائدة ضخمة احتفالا

بمولده الجديد.. أما هذا فتشاجر مع زوجته وألقى بأثاث المنزل خارجا!!
وهكذا وأنت بطريقك إلى عملك أو أيًّا كان طريقك.. سيتحتم عليك أن تزور الكثير من المعارض العامة للقمامة.. وتنعش أنفك بالروائح الذكية المنبعثة منها! وبزيارتك الصباحية ستعرف كل ما جرى في البلدة من أحداث بارزة.. شيء رائع، أليس كذلك؟!
وحين ينتهي طريقك وتنتهي زيارتك.. عليك أن تشكرهم على حسن الضيافة.. ولكن كيف؟ دعني أخبرك.. الأمر بسيط.. فالمشاركة في تلك المعارض هي أحسن وسيلة للشكر.. ولكن ستأخذك الحيرة في أي تلك المعرض ستشارك؟
يمكنك أن تفعل كما يفعل أذكياء البلدة؛ حيث يلقي أهل هذا الحي بقمامتهم في الحي المجاور.. على أن يلقى أهل الحي المجاور بقمامتهم في الحي الأول.. وبهذا يكون الإبداع والعرض المشترك للمعارض!
وأيضا يمكنك أن تشارك أهل الحي الذي تسكنه معرضهم العام.. فالأقربون أولى بالمعروف! لكن لن يتسنى لك شكر باقي المعارض القمامية العامة التي رحبت بك في أثناء جولتك الصباحية!!
إذًا فإليك الحل.. عليك أن تحتفظ بقمامتك في يدك طوال الطريق.. حتى تمر على جميع معارض القمامة العامة.. ثم تقارن سريعا بين تلك المعارض.. ولتكن المقارنة على النحو التالي:
أولا: المنظر العام من حيث التناسق والتوزيع العادل؛ حيث يأخذ الذباب مواضع متساوية مع باقي الحشرات.. وتنتشر الأمراض بالتساوي على جميع المارة!
ثانيا: الرائحة المنعشة للأنف.. أي الروائح أنعشتك وأيقظتك لتمارس يومك الحافل بكل نشاط؟!
وأخيرا: أكثر تلك المعارض وفرة.. والتي من خلالها أدركت أخبارا وخبايا أكثر لأهل هذا الحي.. أو أذكياء الحي المجاور!

وحين تنتهي من مقارنتك.. ولا تنسَ أن تكون عادلا باختيارك.. الآن حانت اللحظة الحاسمة التي ستشعر فيها بلذة المشاركة والشكر والعرفان.. وأيضا الانتقام!

حانت لحظة عرض أعمالك القمامية الخاصة.. ولترِهم شيئا من إبداعاتك!

ولا تنسَ أن هناك جولة أخرى مسائية بعد عودتك سالما من عملك.. فعليك أن تجلب شيئا من القمامة.. أو احتفظ بها كلها.. وبعودتك سترى الكثير من المعارض الأخرى يمكنك بكل بساطة أن تشارك فيها بالضبط كما فعلت صباحا..

وشكرا لكم على حسن الضيافة.

حقا، شعب غاية في الكرم وحسن الضيافة.. أراهن بكل المعارض القمامية التي عرفتها طوال عمري في تلك البلدة.. أن ترى هذا الإبداع في مكان آخر زرته أو ستزوره!

هل يسمح لك أحد بالمشاركة في أي معرض تزوره؟! هل هناك هذا الكم الحافل من المعارض المتعددة؟!

والأهم من ذلك هل هناك إيثار وذكاء مشاعر؛ حيث يتبادل الناس معارضهم يوميا دون انقطاع كما يفعل أذكياء البلدة يوميا من تبادل للقمامة ترحيبا بالزائرين؟!

وأما عن حماس الشباب والثورة الذي حاول القضاء على تلك المعالم والأعمال الإبداعية من المعارض القمامية اليومية.. والمعاني الإنسانية الجميلة من إيثار وتبادل معارض وحس فني مرهف تربى عليه الناس طوال ثلاثين عاما من الزمان أو يزيد!

لم يجد ذلك الحماس إلا أن ينطفئ سريعا كما اشتعل سريعا.. وذهبت أحداث الثورة أيضا سريعا كما مرت من البداية على أهل البلدة مرور الكرام.. إلا أنها جعلتهم يشعرون بما يميزهم عن العالم الخارجي.. من معارض عامة للقمامة وما فيها من إبداع مشترك ومتبادل!!

وذهبت رياح الثورة كأي رياح أحداث عبرت من ذي قبل ورحب بها العوام باللامبالاة المعتادة!

ومات حماسها حتى قبل أن يولد!!

اللهم إلا قطرات لا تطفئ ظمأ العصفور..

obeikan.com

كيان آخر يسكنها

نسمة طارق

تجلس صامتة ينسدل شعرها المموج على كتفيها وتلمع في عينيها الزرقاوين حبات الدمع فتبدو كسحابة ممتلئة بالمطر، أخذتها ذاكرتها إلى ذلك اليوم البعيد عندما شعرت بشيء يسكنها لا لم يكن شيئا بل كان كيانا آخر يسكنها. كيان شخص تحاول دائما أن تقلده وتحرك يدها في أثناء الكلام مثلما يفعل. كان هو وحده فارس أحلامها الوردية. تعودت القلق في النوم خشية نطق اسمه. كانت أسعد لحظاتها حينما يأتي لزيارة أخيها. وتقدم له الشاي الأخضر بأوراق النعناع وتضع حبة سكر وتقلبها ببطء مفتعل كي تختلس من الزمن أكبر عدد من اللحظات تكون فيها جواره. ثم تجلس بالقرب من غرفتهم حتى تظفر بسماع ضحكته أو صوته الدافئ الساحر وهو يتحدث عن عشقه للبحر. كم كانت تغار عليه منه، كم كانت تتمنى أن يعشقها نصف عشقه له. أقسمت بينها وبين قلبها أن يكون هو أول من يسمع اعترافها بعشقها له؛ لذا لم تخبر أحدا قط بسرها.

وفجأة أفاقتها من دوامة الذكريات يد حانية جذبتها بشفقة وأدخلتها غرفتها الصغيرة.

وعندما اختلت بنفسها ذهبت إلى النافذة الصغيرة وظلت تنظر إلى البحر البعيد، وتذكرت يوم كانت تجلس على شاطئ البحر تبني قصرا من الرمال

obeikan.com

وفجأة جاءت موجة قاسية ضربته بشدة فانهار، عندما رآها غاضبة تقدم إليها وهمس قائلا إن قصر الأحلام مكانه الخيال وليس الرمال.. وصمت ليسبح في بحر عينيها الزرقاوين ثم قال بكلمات حفرت بداخلها كالنقش على الصخر: «بحبك». لم تضحك يوما ضحكة عالية مثل تلك التي أطلقتها في ذلك اليوم، لم تكن ضحكة سعادة بقدر ما كانت ضحكة انتصار.. لقد انتصرت على البحر وشاركته قلبه.

ووعدها باللقاء ثانية.. كان لقاؤهما دائما في الغروب كي يودّعا الشمس ويستقبلا القمر معا.

كانت دائما تلومه وتعاتبه على حبه الزائد للبحر، وكان دائما يقول لها إنه أحبها لأنها تشبه البحر فعيناها تحملان لونه وجسدها يحمل لون رمله وشعرها يشبه موجه.

وبعد قليل بدأت تصرخ فجرى الطبيب والممرضات نحوها وشرعوا في مواساتها.. ظلت تقول: لماذا أحبته أكثر مني؟ لماذا فضلت البقاء معه دوني؟ لماذا لم تستطع مقاومته؟ لماذا رضيت بأن يكون مثواك الدائم؟ ألم تقل إن قصر الأحلام مكانه الخيال؟ فصدقتك وطالما صدقتك فبنيتك قصرا في خيالي لكن كان موجه عاليا فطال خيالي وهدم قصري. وأخذت تصرخ وتناديه إلى أن ضعفت قوتها من مقاومة أيادي الممرضات فخرت جالسة تهمس بألم: «سوف أنتظرك الليلة، سوف أنام مبكرا، لا تتأخر عليّ».

حملها الممرضات ووضعنها على سريرها وخرجن بعد إعطائها العقار المنوم الذي لا تنام من دونه.

وكل صباح تجلس بنفس الصمت وتتذكره!!

أحلام يقظة

نسمة طارق

حب.. لم أبالِ بتلك الكلمة قبل ذلك اليوم، فوجدتها تطوي في ثنايا حرفيها الكثير من المعاني، قد رأيت بعضا منها واضحا جليا في عينيها وهي تحكي عنه لنا، لم تكن صديقتي المقربة، لكن بعد ذلك اليوم اقتربت منها أكثر لا لشيء سوى أن أستشف باقي معانيها، وأصبحت بعد وقت قصير أقرب شخص لي. خوفي من المستقبل وهلعي من أي شيء مجهول كوّنا حولي إطارا دائريا أغلقته على نفسي بإرادتي، وقلت لن يفوتني شيء من الحياة؛ فهي تعيش وتجرب وتحب وتنقل لي خبراتها دون مجازفة مني.

كانت تصف إحساسها به بوصف غريب لم أسمعه من أي فتاة قبلها، كانت تقول إنها تشعر بأنها أمه. كانت تصمم أن تطعمه بيديها في لقاءاتهما المتباعدة، وأن تشرب الماء بعده، هي من يوقظه كل صباح، وفي بعض الأحيان كانت تحكي له حكايات النوم كالطفل الصغير، أما هو فكان يترك لها جوار باب بيتها في السابعة من كل صباح زهرة بيضاء يزرعها في حديقته الخاصة فقط لأجلها، وكان يكتب لها الشعر كل مساء، كم كانت قصة حب غنية بمشاعر فريدة ومواقف تشبه الأساطير، علمتني ما هو الحب المجرد من الغايات، علمتني أن الحب الحقيقي يغني كل طرف بالآخر عن الناس أجمعين، كنت أتمنى أن أعيش قصة مثلها، وأن أجد مثل ذلك الرجل الذي جرى مجرى الدم في عروق صديقتي.

جعلتني أكتفي بقصتها معه عن أي رغبة في معرفة رجل يكون خاصا بي،

اكتفاء جعلني أعيش قصة مثلها في خيالي ظل هو البطل، أما هي فتبدلت بي.

لم أكرهها يوما لأنها كانت بطلة القصة الحقيقية وأنا بطلة الخيال؛ لأن حبها الأسطوري له كان سبب تعلقي به، كم كنت أتمنى أن أراه، فسألتها ذات يوم: لماذا لا يأتي لكِ في الجامعة مثل باقي الفتيات؟ كانت ترد بكبريائها المعتادة: لنا مكاننا الخاص الذي نتقابل فيه فلماذا نفعل مثل هؤلاء الحمقى؟!

رسمت له صورة في خيالي مشابهة تماما لصورته التي وصفتها لي.. «أسمر له عينان تشبهان عينيّ».. هكذا كانت تقول.

تغيبت فترة طويلة فاشتد قلقي عليها وعليه، ربما حدث له مكروه؛ فهي تتألم له أكثر من ألمها لنفسها، كان بيتها بعيدا.. وصلت إليه بصعوبة.. أول شيء لفت انتباهي في حديقة منزلها تلك الزهور البيضاء المنتشرة في كل مكان والتي جعلتني أشعر بأنني أسير على بساط أبيض، طرقت الباب دقات متتالية، كان صوت دقات قلبي أعلى منها، وبعد دقيقة فتحت لي امرأة عجوز، عندما سألتها عن أحوالها، دمعت عيناها وأشارت بيدها إلى غرفتها.

سرتُ ناحية الغرفة ببطء جعلني أشعر أنني أسير منذ عام، دخلت غرفة لم أرَ مثلها ولن أرى، كان طلاؤها بلون زهرات الحديقة، مرسوما على كل الجدران وجه لشخص واحد مرة ضاحكا ومرة باكيا ومرة نائما، انتفض قلبي وتساءل: أهذا هو؟ أما السرير فكان كبيرا، لكن يبدو أن أحدا لم ينم عليه منذ سنوات، تكسوه مئات الزهرات الذابلة، حتى إنه قد تساقط الكثير حوله. وعن يميني كانت مرآة كبيرة رُسم عليها أيضا الوجه نفسه، وكانت تجلس أمامها بفستان أبيض قصير تمشط شعرها الأسود الطويل البراق، أقلقني حالها فتحركت لأقترب منها فتعثرت قدمي في الأوراق المبعثرة على الأرض فأخذتُ واحدة أقرأها فكانت أحد الأشعار التي يكتبها إليها، لكن

لماذا ملقاة هكذا؟ التفتُّ لها أسألها، فوجدتها تقص شعرها بعشوائية دمرت كل جاذبية له، صرخت بها: كفى. فانتبهت أخيرا لوجودي ونطقت بشكل متقطع أنه يحب الشعر القصير، فسألتها: أأنتِ بخير؟ لم تجب، فسألتها: أهو بخير؟ ابتسمت ابتسامة عريضة وقالت: نعم. ثم استدارت عني وظلت تردد أغنية غريبة لم أسمعها من قبل ربما تكون من هذه الأشعار، ثم قامت وأخذت تلملم شعرها الملقى حولها، ووضعته بجوار الزهور الذابلة، وظلت تبكي وتضحك في آن واحد، أفزعني حالها، فركضت إلى العجوز أسألها عمّا ألم بها، وهل حدث لحبيبها شيء..

علمت بعدها أن حبيبها هذا ما هو إلا وهم، وقصتها ما هي إلا خيال، وما هي إلا مريضة، فشلت في الواقع، فقررت الهروب إلى الخيال.

حينما عدت إلى بيتي أخذت أضحك حتى بكيت، وأتذكر قصتها الجميلة التي جذبتني تفاصيلها إلى الشخص الوهمي الذي عشقتُه، وعشقَتْه هي قبلي، ودخلتُ في دوامة الخيال حتى أخرجني صوت أمي، فوجدت شعري منثورا حولي وأردد: «إنه يحب الشعر القصير».

لم تكن هي سبب ما أنا فيه؛ فهي لم تجن عليّ، كل ما حدث أن مريضة اتبعت مريضة..

obeikan.com

جزءٌ من النصر مفقود

ياسمين حسن

- لماذا تصرين على الرحيل؟
- لا أعلم.. لكنني لا أقدر على الصفح عنك.

هذه نهاية حديث بينهما، وبوجه شاحب تركته ورحلت وهي تبكي وتتذكر.. لا تعلم لماذا كانت تراقبه طوال فترة انتظارها للقطار وهو يتأمل العائدين والمغادرين، أيضا كان يلقي عليها نظرة من حين إلى آخر حتى وصل قطارها فقامت إليه، ثم لاحقها هو بملابسه الأنيقة وهيئته التي لا تدل إلا على رجل من طبقة متميزة.

جلس أمامها يلقي عليها التحية فابتسمت، وعلى الرغم من صمتها الهادئ فإنها كانت تصغي إلى كل كلمة يقولها؛ حيث اتسم بالثرثرة على عكس طبيعة الرجال.

كانت تنظر في عينيه لتجد نظرة عطش تنافي ابتسامة السعادة على وجهه.

في محطة الوصول أرادت أن تتركه، لكنه أبى ذلك، أصابها الريب من ترحابه العميق، على ما يبدو أنه محتال يريد الفوز بأي غنيمة منها، لكن كلها كتب وأدوية، هي لم تأتِ إلى هذه المدينة إلا لكي تهرب من شبح سكن جسدها، لم تستطع مواجهة الناس به، فمن ذا الذي يصدق أن طبيبة مختبر تصاب بنقص مناعة من خلال وخزة سيقت إليها عن طريق الخطأ؟!

استقلا سيارة إلى الفندق وهي ما زالت في دهشة منه، لكنها مطمئنة، أو

بالأحرى غير مبالية بما قد يفعله بها، دامت الصداقة بينهما في هذه المدينة التي لا يوجد بها عربي سواهما.

كل مرة كانا يلتقيان فيها كانا يشبعان بعضهما بالحياة، على الرغم من أن أحدهما لم يخبر الآخر بمن يكون، كلما أرادت إخباره بمرضها تراجعت، وهو الآخر لم يكن مهتما بمن تكون بقدر ما اهتم بسعادتها.. دائما في عينيه سر لا يفصح عنه، دائما يبسط تحت قدميها بساط الربيع جاعلا حر الشمس في ظهره.

كانت كل ليلة تحضر في عقلها آلاف الأعذار كي تصدرها في وجهه، لكن ما يثير دهشتها في كل ليلة أنه لم يسمح لنفسه باشتهائها، أثبت لها أنه الصديق الذي لا يجب أن تضيعه أبدا - ذلك ما اعتقدته هي - لكنه هو الآخر كان يقيم جدارا عازلا بين اشتياقه وبينها.. فما أصابه من حبها جعله يؤثرها على نفسه، لم يرد فقدانها لأنها في الحقيقة وطن أتى ليغترب معه.

ابتدأ عهده مع المراهقة على متن طائرة أتت به إلى هذه المدينة الثلجية.. سكن في أروقتها المزدحمة إلى أن ماتت مناعته، فلم يستطع العودة دونها إلى وطنه، لكنّ جزءا حيا من وطنه الآن بين يديه، لم يكن ليتركها تغيب عنه أو ترحل دون أن يرتشف منها رشفة حنين، لكنه يخشى نفورها منه لو أخبرها بما أصابه جرَّاء تهوره وانسياقه وراء شهواته الصبيانية.

ترى إلى متى سيظلان هكذا، كل منهما يواجه الآخر بقناع رخو ومشاعر مقيدة؟ سياط الذنب شرعت في جَلد قلبيهما. فبات كل منهما على فراشه يعاني الحيرة والخوف، أصبحا يجتهدان كل اجتهاد كي لا تسقط قطرة ألم من عين أحدهما في أثناء اللقاء، لا بد أن يسدل أحدهما الستار على مسرحية الزيف هذه.

في ليل ما، قرر هو أن يبعث فيها روحه من جديد، قرر أن يجعل من الموت حياة لهما. ذهب ليسألها الاقتران به، فاطمأن قلبها عندما أخبرها أنه قد تنازل لها عما تبقى من عمره، لكنّ عقلها يرتجف ولم تُجِب سوى

بالسكوت، سكوتها لم يكن كالمعتاد، رضا، إنما سكوت ألم وخوف.
وقفت تتأمل القدر الذي أتى به إلى طريقها عندما أُوصدت في وجهها أبواب الحياة، لم تستطع التنازل عنه للحياة فوافقت أن تهبه ما تبقى منها على أن تأخذ هي الأخرى منه ذاته.
أنانية الحب أو عشق الخلود أو ربما علاقة انتفاع كعلاقات كثيرة في الحياة كانت هذه العلاقة، لقد قرر كل منهما اغتصاب غايته من الآخر!
في مساء تلك الليلة وقفت أمام المرآة تتأمل وجهها الشاحب وخصلات شعرها الباهتة، حاولت إخفاء ذبول وجهها بابتسامتها الجائعة، وعلى خصرها النحيل أسدلت رداءً شديد النعومة جعلها تبدو كعروس بحر بلونه المائي، ثم في عجل رتبت فراشها وأخفت زجاجات الدواء، ثم خفضت الإضاءة وفتحت النافذة ليطل القمر على هذه الأمسية الكلاسيكية، ثم جلست تنظر بسخرية لكأسين فارغتين وزجاجة من عصير العنب الخالي من الكحول، هل تسعد لأنها الليلة عروس للمرة الأولى أم تحزن لأنها الليلة قاتلة من الدرجة الأولى؟!
وهو في سيارة ارتفع صوت مسجلها بموسيقى كلاسيكية غربية تشبه بدلته السوداء ورابطة عنقه الأنيقة، كل شيء في هذه الليلة ينم عن ميلاد حياة إلا في نفسيهما، كان كل شيء يحكي عن وقوع جريمة من نوع فريد، جريمة حب مع سبق الإصرار والترصد.
دقت العاشرة مساء تعلن وصوله إلى غرفتها، فتحت الباب بهدوء واستقبلته بجوار الطاولة لتجعل زجاجة النبيذ تستمع إلى همسهما بينما تضحك الكأسان الفارغتان على هذه الأمسية. أطراف الحديث تأبى إلا أن يرتكب كل منهما جريمته، بتردد أخذ كل منهما خطوته نحو الفراش الذي ينتظر احتضارهما عليه..
لم تستطع إخفاء دموعها فور انتهائهما من عشقهما الانتحاري، بينما انكمش هو بين ذراعيها كطفل خائف، ثم همس قاطعا بحر الصمت الذي خاضاه

لساعة أو بعض ساعة: «تُرى ما الذي سيجعلك تتركينني؟!».
- بعد هذه الليلة، لن يستطيع كل منا ترك الآخر إلا بموته.
ثم تنهدت وأطبقت عليه بذراعيها ليلتف هو الآخر حولها بذراعيه، إلى أن مر الليل وكأنه فصل مكتمل.
في الصباح، استيقظا من غفوتهما الزائفة وفي قلب كل منهما غصة فرح دامعة. تبسم في وجهها بنظرة شك، ثم لثم جبينها المتعرق، ثم اعتدل وهو يتأملها اعتقادا منه أن اصفرار وجهها وتعرقه هما من أثر العدوى التي أصابتها، مرت دقيقة ثم انتفضت هي لرؤيته بقربها، ثم هدأت من روعها وهي على صدره تضمه كما لو كان جوهرة ثمينة قد ظفرت بها بعد واقعة سطو مسلحة بحبها له.
الصباح في المدينة خريفي، وهما بيدين متشابكتين وخطوات متطابقة يجوبان المدينة، كل منهما مسافر إلى الآخر هربا منه، على طرفي الطاولة الذابلة جلسا يرسل كل منهما برقية اعتراف، قالت في برقيتها: «أعترف أنني قتلتك أمس بي».. شخصت عيناها وابتسمت بخوف عندما فتحت برقيته لتجد النص ذاته!!
في طريق العودة اصطحبها في جولة إلى ماضيه المليء بالمغامرات المقززة، وكيف قرر أن ينهي حياته برفقتها وأن يأخذها معه لأنها الوطن الذي اشتاق إليه كثيرا لكنه لا يستطيع العودة إليه.. انهالت عليها اعترافاته كحمم بركانية، واكتشفت أنها كما خططت لامتلاك ما تبقى منه خطط هو للشيء ذاته.
غيرة الأنثى المتبقية داخلها جعلتها تنشق عنه متناسية أمر مرضها، ثم أخبرته بأنها سترحل عنه.. التفت بدهشة يسألها: «لماذا تصرين على الرحيل؟».
أجابت وهي تخفي اختناق صوتها بالبكاء: «لا أعلم.. لكنني لا أقدر على الصفح عنك».
أيقظها صوت السائق ودمعتها الباردة تسقط على حقيبتها، فالتفتت حولها

لتجد الثلج مسترسلا في أنحاء المدينة، فطلبت منه، بابتسامة رضا، أن يعود بها إلى حيث كانت، لتجده قابعا في غرفتها على أمل أن تعود ليرجوها البقاء معه. فابتسمت وجلست بجواره محتضنة رأسه بذراعيها، قائلة: «أيها الشقي، تحسب أن لي في الأرض ملجأ سوى قلبك بعد اليوم؟». ثم استرسلت تقص عليه كيف هاجمها هذا المرض الموحش في المختبر الذي يضج بمختلف العينات المريضة، ثم أنهت حديثها بابتسامة هادئة.

obeikan.com

obeikan.com

عرض ازياء

احمد سيد

يستعد لموسم الصيف بأحدث التصميمات التي دائما ما تبهر العالم، يريد أن يغزو السوق بأحدث تصميمات ملابس النساء.. بل بأكثرها إثارة، يتمنى أن ترتدي تصميماته هذا الموسم مليون امرأة.. بل مليونان.. ولماذا لا يكون أكثر؟! إنه يريد الجميع أن يتمتع بجسد المرأة؛ فهو كرجل يعلم جيدا أين تقع أماكن الإثارة في جسد المرأة.. يعرف كيف يبرزها، كيف يقدمها للرجال، كيف يثير غرائزهم، وكيف يجعل المرأة تنقاد لتصميماته وتعشقها فقط وهي على جسدها، هنا يشعر بأنه قد سيطر عليها، امتلك جسدها كله، بل سلب روحها وقلبها، وجعلها تنتظر عرض أزيائه وهي ملتهبة شوقا من أجل ارتداء ملابسه التي تجعلها تشعر الآخرين بأنوثتها كما تتمنى.

وعلى الرغم من كل مشاعر الرجولة التي كان يستدعيها في أثناء تصميم أزيائه، فإنها لا تخلو عن كونها افتراضية فقط، فلقد كان لا يقدر على الاستمتاع بالنساء، وهذا ما جعله يبرع في تصميم الفساتين الساخنة لهن، كمحاولة لمحاكاة شعور ميت، لا يخرج عن كونه مجرد ذكرى تقبع في أعمق مكان بالذاكرة، تفشل معها كل محولات الانتشال أو الإفاقة، فلقد أصبح الأمر مجرد ذكرى لن تعود إلا بتلك المحاكاة عندما يترقب أعين الرجال وهي تتبع تلك الأماكن المثيرة بأجساد عارضاته وهن يرتدين تصميماته، هنا كان يشعر بتلك الحالة التي تتطلب من مراكز إحساسه الاستجابة

obeikan.com

لمؤثره العقلي.. محاولة للإفاقة، لكنها تفاجَأ بخيوط اللاوعي تشدها مرة أخرى نحو الثمالة، محاولة تتكرر مرارا، من أجل الصحوة، هنا فقط كان يشعر بأقرب ذكرى.. فكان ينسى آلامه من أجل تلك اللحظة.. تلك النشوة الزائفة، وكأنه قد استمتع بالنساء كما لم يستمتع بهن أحد في العالم.

لم يتبقَّ سوى ساعات قلائل على ميعاد الاحتفالية التي ينتظرها من الموسم إلى الموسم.. غدا ستنخلع أعين الرجال من أماكنها وهي تشاهد تصميماته على أجساد عارضاته التي اختارهن بعناية فائقة، واللاتي ليس منهن إلا من تستحق شرف ارتداء تلك التصميمات الرائعة، فهو لا يدع فرصة لتلك الأمور أن تتسرب من قبضته، فهي لا تقل أهمية عن أزيائه، فكلاهما نتاج فكر استمر لموسم كامل، عصارة أحاسيس كان يبحث عنها كثيرا، وأخيرا سيجدها في أعين الرجال وهو يتتبعها ليشعر بنشوته، فمن أجله اجتُثت أعين الرجال من تجويفها، فلقد رسم خريطة جديدة لأجساد النساء، فهو بارع في تصميم السواريهات، دقيق في تصميم فساتين الزفاف، فيجعل كل رجل يشاهد تصميماته يتمنى لو تزوج بمن ترتديها، ليجعل ما يبدو منها فقط هو النشوة والإبهار والحلم والتمني.. وفي غمرة ونشوة ما كان يشعر به وهو ينتظر الغد، وما ستفعله تصميماته، فاجأه النوم، وفي نومه سمع صوتا يقول له..

- توقف.. فإلى متى ستظل شيطانا تلعب بغرائز البشر؟ ماذا ستجني إلا الدمار؟

- هذا ليس دمارا.. إنه تقدم.. إنسانية.. شعور بالآخر..

- أتسمي الحيوانية تقدما والممارسات الإباحية شعورا بالآخر؟ لماذا لم تشعر بالآخر الذي جمَّده صقيع الشتاء، وهو لا يجد ما يكسو به جسده؟ كيف يكون التعري شعورا بالآخر؟ أجبني.

- لست مؤسسة اجتماعية أو معونة الشتاء.. أنا فنان.. مصمم بارع للأزياء.. مبتكر، أخفف من عناء الكثيرين بمشهد يعيد لهم حيويتهم.. مشهد يجري

الدماء بعروقهم المجمدة.. يشعرهم بدفء المشاعر والأحاسيس، فلماذا نطمس جمال المرأة ونحجبه عن أعين البشر؟ لماذا نخفي صنيعة الله وجماله في الأرض؟ فأنا أبحث عن هذا الجمال وأظهره، أليس الله جميلا يحب الجمال؟ أليس الله هو من خلق المرأة؟ فالخالق لا يخلق أشياء ثم يخجل منها ويخفيها عن أعين أقرانها، فإذا أردت أن تسأل أحدا، فاسأل الله، فجميع تصرفاتنا هي نتاج تبعية لما يقوم به الخالق..

- نحن نعيش بداخل منظومة إلهية، لها قوانينها التي ما كانت إلا لصالح البشرية، كلامك يدل على أنك لم تعِ تلك المنظومة، وتحاول أن تستبدل بها أخرى أساسها هو الغواية والأهواء، وأنت هنا تريد أن تلغي حقوق المرأة وأحاسيسها، فرضيت أن تجعلها سلعة تباع وتُشترى، ونسيت أن خلق المرأة كان لاستمرار البشرية وتربيتها، لقد خلق الله جمال المرأة ليس ليكون مشاعا على الجميع.. لمن يدفع أكثر فيعطي، فهي شريك أصيل معك لاستمرار البشرية، فهي العطاء المتمثل في الأم والزوجة والابنة، وليست، كما تريدها، جسدا خاويا من دون عقل ولا شيء دونه لتشبع به غرائزك، وبعد أن تملَّها تذهب لتبحث عن أخرى وكأنها خُلقت للمتعة فقط.

- أملَّها، وأبحث عن غيرها؟! أنت لا تفهم شيئا.. اذهب لا أريد أن أراك.. اذهب.. اذهب.

- أعلم ما بك، لكنها إرادة الله، وأنت تعلم أنك كنت يوما من الأيام إنسانا طبيعيا معافى، وأن ما حدث لك كان عقابا إلهيا لما اقترفته من آثام وخطايا.

- إذًا فليدعني الله وشأني، وسأظل أصمم أزياء تغضبه.. سأظل أقدم المرأة في أفتن صورها، حتى أوقعها في براثين الشيطان كما تعتقد أنت وإلهك، ولننتظر عدل الله الذي كثيرا ما تتحدثون عنه، ولنرَ معًا، هل سينتقم الله من جميع الرجال الذين أوقعوا بها، أم أنه عدل ناقص!!

- تتهم الخالق في عدله؟ أنت ترى أن العدل الانتقائي ليس به مساواة، لكنك لو تفكر قليلا فستعلم أن عدل الله إن وقع على جميع الخلق لذنب

واحد اقترفوه لاختلَّت الحياة البشرية، لكن انتقاء الله في ابتلاء البعض من جرَّاء صنيعة أيديهم واستبعاد البعض الآخر ليس ظلما لمن أصابهم الله، لكنه انتقاء نوعي، فقد يصيبك الله بشيء ويكون حليما في أشياء كثيرة، ويصيب آخر من جرَّاء ذنب آخر، فعلته أنت أيضا وتجاوزك الله في العقاب عليه، لكنك هنا لم تصبر وتعِ الرسالة التي أراد الله إيصالها لك، وتظن أنك تستطيع أن تتحدى الله.. وتضع نفسك ندا له.. أنت! وهو الذي كرمك وخلقك في أحسن حال.. أنت! الذي لا تساوي ذرة تراب في ملكوته.. أنت الذي كنت لا شيء فأوجدك من العدم.

- نعم.. ولقد أصبحت شيئا، رغما عن الله، وعلى الرغم ممَّا أصابني به.. أتدري كيف تتحدث عني بيوت الأزياء العالمية؟ افتح التلفاز إذا كنت لا تستطيع القراءة، وشاهد صوري، واسمع ماذا تقول محطات الموضة عني، بل العالم بأسره، ماذا يقول عن عرض الغد، وعن أزيائي التي أبهرت العالم وما زالت تبهره، افتح.. افتح.. لماذا لا تجيبني؟

ويبدو أن الحوار قد انتهى، فلم يجبه سوى رنين الهاتف الذي أيقظه من غفلته، فلقد كانت الفتاة التي سترافقه الاحتفالية..

وكانت ليلة العرض، ومحطات التلفاز تستعد لنقل هذا الحدث، وهي تتحدث عن تصميمات هذا الموسم.. ما هي؟ وبماذا سيبهر المصمم العبقري العالم من أزياء تُجري لعاب الرجال، وتجعل النساء يعشقن أنوثتهن، لم يتبق سوى ساعات قليلات، لكن ما هذا؟ لقد طالعتنا الأخبار بخبر شؤم.. لقد ضاع الحفل وضاعت ليلة ينتظرها الكثيرون، فصاحب الحفل، عريس الليلة، يرقد بين الحياة والموت بداخل العناية المركزة..

هكذا تطالعنا محطات التلفاز، فهو يرقد بالمستشفى في غيبوبة تامة إثر حادث أليم، فلقد تعطلت سيارته الفارهة وهو على الطريق السريع، فنزل ليستكشف الأمر، فباغتته سيارة مسرعة شوهت وجهه وأصابته بالعمى، كما لم يجد الأطباء حلا سوى بتر ساقيه، هكذا حكت رفيقته التي كانت

بالسيارة..
وبعد أيام ظهرت أول صورة بالمجلات بعد الحادث، لكن هذه المرة ليست كما تمنى، بل كان شبه إنسان مشوَّه، يجلس على كرسي متحرك بداخل حجرته بالمستشفى، لا يدري أحد هل سيعيش أم سيموت..
فلقد ظن يوما أنه ندٌّ لله.. وكان العقاب.

obeikan.com

obeikan.com

قتلته كلمة

غاده محمد السيد

تتمدد على سريرها غير المرتب وسط أشياء مبعثرة هنا وهناك.. وتتذكر كيف رأته أول مرة صدفة في طريقها وكانت تسير مبتسمة توزع صدقة ابتسامتها بين الناس.. فتختطفها صوت ضحكته من الخلف لتتلاقى أعينهما فتمر دقائق وكأنها لحظة خاطفة فيترك الذي كان يحادثه على الهاتف في مكالمة فيديو ويخطو للأمام باتجاهها فتذهب هي خجلة دون كلمة..

فإن كان حبا حقيقيا سيجمعهما مجددا القدر وإن لم يكن فستحتفظ بنظرات الصمت تلك كصدفة حية بداخلها..

ويخطر ببالها كيف رأته من شباك حجرتها التي كانت تشعرها دائما أن النظر من خلالها يختلف، فهي بالتأكيد تطل على عالم آخر ودنيا غير دنياها فكانت ترى منها لحظة ذهاب الشمس لمخدعها في أحضان المياه..

لكن تلك الليلة عندما رأته أيقنت أن الشمس لن تغرب بعد ذلك، فهو كان لها شروقا..

وتتذكر كيف كان يتبعها كل ليلة دون أن ينطقا ببنت شفة فقط هما ونظرات تجمعهما تقول الكثير وكأنها حروف بعد الثمانية والعشرين الأخرى.

وكيف كان منظرها وهي بملابس المطبخ حاملة الملعقة فتفتح الباب لتجده حاملا الثلاث وردات ليقابل والدها؛ حيث أخبرها فيما بعد أن للوردات الثلاث حياة عنده عمَّا هو ملقى بالمزهرية..

وكيف عاشا قصة حب حقيقية لم تقتلها الكلمات المزيفة..
وبين لحظاتها مع الذكريات تعود عابسة مرة ثانية فهي تتذكر أنه اليوم نجحت عمليته فأصبح يتحدث ولأول مرة بعدما كان أبكم مثلها.. لكنه أول ما نطق أبدل بورداته الثلاث شوكًا يوخز قلبها؛ حيث أخبرها أنه لا يستطيع الزواج بها، فهو يريد أما لأولاده مثله تتكلم حتى لا يصاب الأولاد بالوراثة كما كان هو..
تسترجع ذكرياتهما دامعة حتى أسبلت جفنيها..
فتشعر بقلبها ينقبض فجأة من دون أسباب وكأنها تهرب من شيء مجهول..
لا تعرف سوى أنه أذى لها لا تشعر إلا بالخوف يملأها..
ومع أنها امرأة تفوق شجاعة الرجال شجاعة لكنها فقط تشعر بوخزة تؤرّقها لا تعرف سببها..
تستيقظ على بكاء من دون علة، ودموع من دون مأوى وبغير سبب لتجد رسالة على هاتفها..
«صاحب هذا الرقم أصابه حادث وهو بالمشفى الآن»..
يطير منها قلبها فلا تشعر إلا وهي تسأل عنه في استقبال المشفى فيجيبونها أنه بغرفة الإفاقة.
فتجري نحوها وكأنها آخر فرصة لميت في العودة للحياة ليكفر عن ذنوبه..
فتجده ملقى على سرير لا يشعر بدنياه.. فتدنو منه..
تنحرف دمعتها عن طريقها فتنزلق على خدها مقررة الهروب عنها..
فتمسك بيديه وتتذكر آخر كلمات منه لها..
«لكِ رائحة ما بعد المطر التي تهب لي الحياة وعندما تتحدثين وكأنها همهمات أمواج خفيفة تأخذني لعالم آخر فأغرق في بحرك.. فأنتِ بحر»..
لكنها الآن بحر جف ماؤه بتوقف نبضه عن الحياة وكأن جسده أبَى الحياة من دونها..
فعندما تحدث بالكلمات آلمها لكن صمته الآن أكثر وجعا لها..

اللي فربالي

رباب محمد السيد

تتذكر عندما التقته أول مرة وكيف التقت عيناها عينيه دون قصد ولسبب ما شعرت بانجذاب نحوه.. انجذاب لا تدري ما سببه..
قد يكون هدوءه.. وقد يكون عينيه اللتين شعرت أن بهما حزنا دفينا..
رغما عنها تجد نفسها تفكر به في كل لحظة وتحاول تذكر تفاصيل ملامحه ولقائهما..
رغما عنها تشتاق إليه وتشتاق لحديثهما معا بما يحمله من مشاغبات محببة..
تتمنى أن يشعر بها وبصدق إحساسها نحوه..
ابتسامته ويا لها من ابتسامة صافية تأسر قلبها..
إحساس يتسلل إلى قلبها لا تدري ما هو.. لكنه إحساس جميل.
تحاول مقاومة هذا الإحساس دون جدوى.. وتساءلت هل حقا يشعر بها وبشعورها نحوه..
حينما هاتفها وأخبرها أن يومه كان شاقا..
تمنت أن تكون بجواره وتمسح عنه تعب اليوم..
أن تحنو عليه كما تحنو الأم على وليدها..
أن تنسيه مشقة اليوم وهموم الأمس..
أن تحمل عنه همومه كي تراه نائما نوما هانئا وعميقا..

obeikan.com

تمنت.. وتمنت..
تمنت فقط أن يشعر بما تتمنى أن تفعله من أجله..
فهل تراه شعر بها وبما يجيش به صدرها؟
ما أجمل هذا الإحساس حينما تلتقيه..
تشعر بإحساس جميل يتسلل إليها..
يمر بهما الوقت سريعا وتتمنى ألا يتركها..
تتمنى أن تتوقف عجلة الزمن كي تظل معه للأبد..
وتظل تفكر به رغما عنها..
وما زال يلح بخاطرها سؤال:
هل يشعر بها وبما يجيش به صدرها وتخشى البوح به؟
أو أنه يشعر بها ويتظاهر بأنه لا يدرك شيئا مما تحس به نحوها؟
هل تخبره بكل ما تشعر به نحوها أم تتركه يقرأ ذلك في عينيها؟
تتمنى لو تجد وصفا لهذا لإحساس الجميل الذي تشعر به نحوه..
فهل هي...؟

obeikan.com

لـقـاء

رباب محمد السيد

رأته للمرة الأولى في مناسبة خاصة ببعض أصدقائها ولا تدري كيف انجذبت إليه..
فقط وجدت نفسها رغما عنها تتأمل ملامحه خفية..
على الرغم من انشغالها بالحديث مع رفيقتها لكنها كانت تختلس النظرات إليه..
تأملت ملامحه جيدا..
قسمات وجهه تعبر عن ثقة بنفسه..
وهدوؤه الذي يخفى خلفه بركانا ثائرا في بعض الأحيان..
ونظرات عينيه العميقة التي لو تأملتها لغرقت فيها..
وابتسامته الرقيقة..
وكلماته الواثقة ومناقشته لمن حوله في بعض المواضيع..
لا تدري ما الذي جذبها إليه وجعلها تختلس النظرات خفية..
لكزتها رفيقتها بعدما لاحظت شرودها وعدم تركيزها معها..
وسرت إليها أنها لاحظت أن هذا الفتى يختلس النظرات إليها من دون أن تشعر هي أيضا..
فابتسمت في سرها..

obeikan.com

شيء ما يجذبها إليه ويحفزها على التحدث إليه والتعرف به..
لولا حيائها الذي منعها..
وحينما ذهب للوقوف مع بعض الرفاق بعيدا عنها بعض الشيء للحديث معهم..
كانت تحاول أن تنظر إليه من بعيد..
ولاحظت اهتمام الرفاق بالحديث معه لأنه يعمل بنفس مجال عملهم..
ويبدو أنه لاحظ ذلك فاقترب قليلا منها وحاول أن يفتح حوارا معها فتحدثت معه وعرفته بنفسها..
لكن كانت خجولة أن ترد على كلامه أحيانا ولاحظت رفيقتها ذلك فأسعفتها وتدخلت في الحوار لتنقذها من ربكتها وخجلها..
وبعد انتهاء اللقاء وجدت نفسها تسأل رفيقتها عنه..
وعرفت أنه صديق لبعض من الرفاق الموجودين بهذه المناسبة وأنه قد يكون أول مرة يحضر مناسبة كهذه..
تمنت وقتها أن تتعرف عليه أكثر..
ولكن لا تدري هل سيكتب لهما لقاء آخر!!

obeikan.com

ذكريات

نهال الغفر

وبَعد فِراق أكثر من ١٠ سنوات تقابلا هُنا فى نفس المكان الذى تفراقا فيه صُدفه بعد أن تعودا الحياه دون بعضهم البعض رأته يَحمل على ذراعِه الأيمن بنتاً تشبهه تُداعبه وتقبله وعلى ذِراعه الإيسر ولداً يشبه بعض الشئ يحمل بلوناً يُطيرها فى الهواء .

وهى تتأمل من بعيد هل هوَ أم لا !! لم تتأكد وظلت تتساءل حتى أقتربت بينهم المسافات وأصبحت أمامه وهو أمامها فرأت ما أخبرها فى نفسها أن ما مر من العُمر بحر من السنين فتغيرت ملامحه فما عادت تِلك الملامح الصبيانيه .. فنظر لها وقال : معقول هل انتى !!! ..

أجابت بسخريه وعيونها تلمع بدموع بارده وعلى وجهها ابتسامه :لا أنا لست من تقصد أنا هى بعد أن كَبرت .. وغيرت مسار الحوار .. وأخذت تُداعب أطفاله وهو ينظر لها ينتظر منها أن يسمع اخبارها ولكن ... يعلم جيداً طبعها فهو أول من داعب قلبها وتتوج على عرشه وأصبح حب عُمرها يعلم جيداً انها اذا لم يعجبها من الحوار شيئاً تجاهلت أطرافه ... لذا صمتَ وإستمر فى النظر إليها وهى تُداعب أطفاله .. حتى إلتفتت إليه فلم تجد من الكلام ما تقوله له .. إلا تغيرت ملامحك كثيراً .. نظر لها ومرر أصابعه بين خُصلات شعره الرماديه وقال نعم وتبادلا سؤالا واحداً قالت

obeikan.com

له : ماذا اتى بك الى هنا ؟
قال : كنت أشترى لأطفالى لعبّ وحلوى وحين سألها .. ردت لا شئ كُنت أشترى من تِلك المكتبه كتاب اسمه ذكرياتى !!
تبادلا السلام وذهب كلا منهما لطريقه هو حملا اطفاله وذهب بهم لحيثُ يدرى إلى أين هو ذاهب أما هى ذهبت لحيث لا تدرى أين تذهب ظلت تمشى وهى لا تشعر بقدمها ولا ترى طريقها وتذكرت يوم فراقهما إستدار كل منهم بظهره للاخر وتفارقا ... .. هى بعين دامعه وقلبا مجروحاً وقدميها مُثقله .. تائهه .. شارده .. لا تعرف اين تذهب ومن اين اتت .. فقط ترى امامها احلام انهارت وضحكات ماتت وسنين عمر ضاعت عاشت بعدها ايام بل شهور وسنوات قاسية وحيدة متألمة مرت ولا تعلم كيف مرت .. ولكنها مرت تتذكره حين تسمع أغنيه يحبها . حين تشم رائحة عطره وعندما تسمع اسمه .. ويوم ميلاده وحين تمر بمكان كان لهم فيه ضحكة أو حتى دمعة وحين تَرى أحد من اصدقائه .. بل واحيانا كثيره حينما تقف أمام المرآه فترى فى ملامحها ملامحه .. بعد هذا الحُب تفراقا وكان النصف الثانى من حياتها بدونه ليس له أى مذاق الا مرار .. كل ما كان يَرد بذهنها لماذا تركنى وحدى .. بعد هذا الحُب واليوم بعد اللقاء الصُدفه .. علمت لماذا .. حتى يصبح هو له عالما خاصا به .. أب وزوج .. ومركز مرموق .. وهى تعيش نهارها بعملها .. علاقاتها .. أسرتها .. صديقاتها .. أما ليلها .. فلها وحدها تُعانق زكرياتها حتى يأتى الصباح .

الشعر

obeikan.com

obeikan.com

آسفة.. حبيتك

أماني يوسف

قابلتك.. كنت موجوعة، بَدَاري ألم مِمَوتني
بحاول أمَثّل إني بَعيش، لكنك برضه حسيتني
وقلبي ساعتها كان بيموت، فجيت انت وأحيتني
مسحت دموعي بحنانك، وطيبتك دي اللي داويتني
رسمت البسمة لشفايفي، وكانت الفرحة نِسيتني

وكنت معايا ع الأحزان وقسوتها، وقويتني
وحسيت إن كل الدنيا رضيت عني، صالحتني
وغصب عني خدتني ليك، بدون ما اشعر وشدتني
كنت في كل يوم بيفوت، بقرب ليك وحسيتك

ولا بقدر على غيابك، ولا بعرف لإيه جيتك
أتاري القلب بيك مشغول، وآسفة لإني حبيتك
بقول آسفة عشان عارفة، إن الدرب مش دربي
وقلبك ليّ مش حابب، ولا ناوي يكون جنبي
وكل اللي عملته إنك، بكل ضمير داويت قلبي

obeikan.com

وكنت بريء في إحساسك، وعمرك ما نويت حبي

لكن برضه أما حبيتك، ده مش ذنبي
ما هو انت اللي ما بين الناس، مفيش زيك

لا فيه في الدنيا إحساسك، ولا طيبتك
عشان كده لما جيتني ساعتها، أنا سيبتك
لا قلبي هرب كما العادة، ولا عاندتك
وسلّم ليك، ومن غير قصد أنا عشقتك

وإيه الحل دلوقتي، وقلبي بيك خلاص مجنون
وأصبحت الأمل والنبض، والنَفَس اللي بيه بيكون
وكل الدنيا ما تِسوَى، وحتى العمر ليك بيهون

لكن عُمرُه ما هيقولك، ولا مرة يصرّحلك
ما هو أصل التمن موتي، ده من غيرك أنا أهلَك

أضيع لو بس تنساني، ما حُبَّك كل ما أملُك
وقلبي ما فِرِح مرّة، ولا حَسّ الحياة قبلك
فخلّيني أعيش بهَوَاك، ومش لازم أنا أقولك

صديق أو أخ مش فارقة، وزيّك برضه راح أكونلك
كفاية القلب كده مرتاح، وراضي يكون كما ضِلّك
لا هيفيدك في يوم تعرف، ولا هيضُر بيه جهلك
ما دام جنبي وانا وياك، هعيش بهوَاك ومبسوطة

obeikan.com

ولو حتى حياتك يوم، بغيري تبقى مربوطة
في فَرَحَك قلبي هيغني، وتِخفِي دموعُه زغروطة
ويرقص م الجراح موجوع، بزيف ضحكة يداريها

ونار غِيرَة بتحرقني، لكنّي عليك هخبّيها
بكدبة كبيرة مش سهلة، لكنّي اخترت أعيش بيها
بدل ما أموت وأنا عايشة، في دنيا انت مش فيها

سامحني ويوم ما تعرفها، بلاش تزعل وعديها
لا أنا أقدر أقول عاشقاك، أو أنسى عينيك ولياليها

وانا بوهب حياتي ليك، وخَليك انت عيش ليها
بس أمانة لو يوم بان، في عيني لهفة العاشق

بلاش في الحكم تتسرع، تسيب قلبي في دموع غارق
حرام قلبي اللي عاش يوم بيك، يموت لحظة ما نتفارق
كده يبقى اتفقنا خلاص، أنا وقلبي وخدنا الوعد
هحبّك من سكات وانت، تكون صاحبي الحقيقي بجد

ولا في حُبي هتجرحني، وفي علاقتك هصون العهد
واكون يا حبيبي أنا صديقتك، ولا يعرف طريقنا البُعد

obeikan.com

obeikan.com

افترقنا

امانى يوسف

افترقنا..
لكننا لم نفترق..
ما زلت أنت داخلي أحملك مكان قلبي..

وما زلت أنا أعيش بك كنبضك..
ما زلنا رغم البعاد نسكن بعضنا..
فقد افترقنا عن حب..
ما زال..
نفس الحب داخلنا، يحيط بنا..

نفس الرغبة في أن أكون لك وتكون لي إلى الأبد..
نفس الحنين لرؤيتك وسماع صوتك..

من بداية يومي وحتى نهايته، كما تعودت..
نفس ابتسامة الأمل باللقاء مرة أخرى..

obeikan.com

نفس دموع الألم حين نفيق على استحالة هذا اللقاء..
نفس وجع الفراق لحظة مضينا كل منا في طريق..
نفس قسوة المسافات التي أصبحت بيننا من تلك اللحظة..
نفس الحلم القديم يتكرر ويصر على الوجود..
رغم أننا نسينا النوم منذ زمن، ولم يعد لنا الحق حتى في الحلم.

أشتاقك كل حين..
أتمنى لو تعود بنا الأيام مرة ثانية لنعود معا..
أو أن ظروفنا اختلفت ومنحتنا الحياة كل ما تمنيناه..

فلم نضطر لهذا الانفصال القاسي.
حلقة مفرغة تدور فيها قلوبنا..
تبدأ بالاشتياق والحنين والتذكر والحزن والتمنّي..
وتنتهي بواقع أننا افترقنا..
تتكرر يوما بعد يوم حتى تنهكنا ألما وحزنا.

نقاوم مشاعرنا..
نعاند قلوبنا..
نتعمد النسيان..

نعيش الحياة كما هو متوقع منا، وليس كما نشعرها حقا..
على أمل أن نصبح هكذا فعلا.

obeikan.com

كم هو صعب أن تنفصل عن داخلك..
وتعيش مظهرا مزيفا بلا ملامح أو إحساس..
لمجرد إرضاء من حولك.
فأحاول إقناع نفسي أني بخير..
ولا شيء داخلي يؤلمني..
أو حتى يعكر صفو حياتي..

فأنا سعيدة بحالي، رغم عدم وجودك جواري..
وقد بدأت أعتاد الأمر وأنسى.
أرددها لنفسي كثيرا..
وأقولها دائما لقلبي..
سننسى.

نعم سوف نفعل يوما ما، فهكذا الحياة..
أو على الأقل هذا ما يجعلني أتحمل العيش على هذا الحال..

انتظار يوم أنساك وأستريح..
يوم أخلع عني هذا الثوب الزائف للسعادة.
رغم يقيني أننا حتى لو نسينا..

فسيبقى عالقا بنا بقايا الذكريات واللحظات..
وصور الذاكرة التي لا يمكن محوها..
فتراودنا من حين لآخر..

ترسم ابتسامة حزينة على شفاهنا..

obeikan.com

ونخفي دمعة لم يعد لها مكان..
فأذكرك بخير بيني وبين قلبي..
وأتساءل إن كنت ما زلت تذكرني..
وأدعو أن تكون سعيدا.
فكل ما كان بيننا جميل..
وكل ما أذكره عنك هو الخير..

حتى الفراق وحزنه وألمه، لم يكن عن جرح وقصد، بل كانت الأيام..
فصورتك داخلي لم تشوهها كراهية أو سوء..
لكنه القدر الذي باعدنا، فوجب علينا أن ننسى..
لتستمر الحياة ونبدأ من جديد.

فياااااااارب..
امنحني تلك اللحظة..
اجعلني أنساه..
وأعطني القدرة على تلك البداية.

obeikan.com

صرت أهذي

شيرين طلعت

أردد اسمك في حلمي..
أصحو ولا أجدك..
أتوسد ذراعيك وأنام..
أُطمئن قلبي..
وأحاول أن أرتق ذاك الفتق فيه..
بلا جدوى..

أنزع معطفي الوجل..
وأجد خزانتي فارغة..
صرت أهذي..

أزدحم بطيفك..
وأتعثر بتفاصيلك الملقاة في الأرجاء..

obeikan.com

أكلمك وأفتعل الخناق معي..
أتشعر؟ كم هذا مضنٍ لقلبي..
صرت أهذي..

جديدة تلك الصورة في دفاتري..
اختلفت فيها كثيرا وصرت أقصر..
هذه القلادة التي تزين جيدي لا أذكرها..
رقيقة تلك الماسة المتدلية على صدري..
ويدك حول خاصرتي..
ما زلت أشعر بنفسك يهمهم بحبي..
صرت أهذي..

أستعير صوتك هذه الأيام..
لأتغزل في..
لا تخف..
سأقول ما وددت أن تقوله لي يومها..
وقتما أخذت بيدي..
وكتبنا على تلك الشجرة..
حروفنا الأولى..
وكدنا نطير مع الريح..
صرت أهذي..

على أرجل الطير رسالتك..
ما كدت أن ألتقطها إلا وهوى قتيلا..
أعين الحساد تلاحقنا..

obeikan.com

تفتك بمشاعرنا..
صرت أهذي..
كتبت اليوم بساق الزهرة اسمك..
ودثرتها برماد أسود..
إنه سحر أبيض..
صرت أهذي..

تماديت أنت بالغياب..
لن ألومك فهي تشبهني كثيراً..
أبدلتها بي ككتاب قديم..
سئمت من صفحاته..
مجنون حتى لا تعرف أن الحروف..
كالعطر تُعتق وتصبح أفخم..
اكتشفت أنك لم تجِد القراءة..
وعلمت أن أنفك زكم بالخيانة..

obeikan.com

obeikan.com

انشوده الوطن المفقود

آية محمود قمحاوي

قف يا فتى لا تنحنِ كالجبال الراسخات..
لتشيد مجد وطن الجدود دعك من هذا السبات..
كن نسر جونا..
أسد حدود أرضنا.

عالم نسج الصعاب بمختبر التحدي صار منه علما يروينا..
انتشل وطنا أسير جهل قابع في أركانه غباره أصمنا وأعمانا..
في شراك الذل نسقط والأمم حولنا تسخر.. يا للعجب العجاب ما أغبانا..
تحت الثرى توارى الأسلاف عنا خاطّين لنا ميثاقا مشهودا..
دستور حضارة نصوصه بسلاح العلم مخطوطة..
جاءوا بنهر النيل والتاريخ علينا شهودا..
أقسموا علينا ولاءً وقطعوا على ذمتنا عهودا..

* * *

obeikan.com

توسموا فينا آمالا وتلوا علينا ميثاقهم لنعي جلل ما حمل بنودا..
صرنا نحمل ألقابهم كإرث شرعي من الفراعنة للأحفاد..
أمهلونا أزمانا بآجال طويلة الآماد..
تعجبوا لتعثرنا كمن جر مكبلا بالأصفاد..
قنط الصبر وقنطوا كحال من فقد عزيزا تحت حطام الأنقاض..

* * *

لطالما بعثوا لنا بإنذارات فقد سئموا حالنا الرث عقودا..
يستصرخونا كمدًا: أنسيتم أنَّا أقمنا عليكم شهودا؟
أمّناكم ولم تفوا، بالخزي نشعر لكم نرى منكم جحودا..

* * *

أمم مجهولي الهوية صاروا الآن في عليين..
في غيابات الجهل تستسلمون غارقين..
وهم من طور إنتاج لطور تقدم يتناقلون مسرعين..
ونحن ما زلنا بسفه نردد: «ما بالهم نحن أصحاب حضارة السنين»..
هلا أفقت يا أمة متخاذلة فقد صار حالك كالخراف تُساقين..
كفانا هوانا أرهق حالنا أم قد طبع على عقولنا لنظل ها هنا عاجزين؟
يلح دوما سؤال فقدت مفردات جوابه أمام خياباتنا: «ماذا نحن بفاعلين؟»..

obeikan.com

obeikan.com

المحتويات

٧ ٧٢ساعة ترانزيت
١٧ كلنا كنان
٢٥ سميتها نجوي
٤٩ عرقسوس
٥٣ تاجر الصحراء
٥٧ نصف رؤية
٦٣ نصف جنيه
٦٩ ألم الاشتياق
٧٩ الأنفاس الأخيرة
٨٥ طعنات الزمن
٩١ فتاة أخري
٩٧ دم الشهيد
٢٧ المشهد الأخير
٣٩ معجزة
٦٣ قيد الانتظار
٧٣ زحام
٧٥ جميلة
٧٩ فلسفة غراب
٨٥ مرحبا بك في بلدتنا
٩١ كيان آخر يسكنها
٩٣ أحلام يقظة
٩٧ جزء من النص مفقود
١٠٣ عرض أزياء
١٠٩ قتلته كلمة
١١١ اللي في بالي
١١٣ لقاء
١١٥ ذكرياتى
١١٩ آسفة حبيتك
١٢٧ صرت اهذي
١٣١ انشودة الوطن المفقود

obeikan.com